كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد التاسع ٢٠٢١م

جهود الإمام ابن فرحون اليعمري المالكي (ت/ ٧٦٩هـ) الصرفية في كتابه العدة في إعراب العمدة

عرضاً ومناقشة

الدكتور

عصام عبد الغفار الباز السيد الشوربجي

المدرس بقسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في دمياط الجديدة

جامعة الأزهر

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

جهود الإمام ابن فرحون اليعمري المالكي (ت/ ٧٦٩هـ) الصرفية في كتابه: العدة في إعراب العمدة عرضا ومناقشة.

اسم الباحث: عصام عبد الغفار الباز السيد الشوربجي

القسم: اللغويات الشعبة: اللغة العربية. **الكلية**: كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة. **الجامعة**: جامعة الأزهر الشريف. **الدولة**: مصر.

البريد الإلكتروني esamaeg@gmail. com

ملخص البحث:

يناقش هذا البحث (جهود الإمام ابن فرحون اليعمري المالكي (ت/ ٧٦٩هـ) الصرفية في كتابه: العدة في إعراب العمدة)، وجاء البحث في أربعة مباحث تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتعقبها خاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وثبت البحث التفصيلي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها ذكرت أسباب اختيار الموضوع، وخطته، والمنهج المتبع في كتابته.

التمهيد: ترجمت فيه لابن فرحون اليعمري المالكي (ت / ٧٦٩هـ)، المبحث الأول: المجرد والمزيد، ويشتمل على ثلاثة مطالب المبحث الثاني: الميزان الصرفي، ويشتمل على ثلاثة مطالب المبحث الثالث: النسب، ويشتمل على مطلب واحد، المبحث الرابع: الإعلال والإبدال، ويشتمل على خمسة مطالب واختتمت البحث بخاتمة ضمَّت أهم النتائج التي أسفر عنها البحث، أعقبتها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: جهود، ابن فرحون، العدة، إعراب العمدة.

An Overview and Discussion of The Morphological Efforts of Imam Ibn Farhun Al-Ya'muri Al-Maliki (d. ٧٦٩ A. H) in his Book: Al Uddah Fi I'rab Al-Umdah

Researcher: Esam Abdelghafar Elbaz Elsayed Elshourbagy

College of Islamic and Arabic ،Department of Arabic Linguistics
Egypt ،New Damietta ،Al-Azhar University ،Studies

Email Address: esamaeg@gmail. com

Abstract:

This research paper discusses the morphological efforts of Imam Ibn Farhun Al-Ya'muri Al-Maliki (d. ٧٦٩ A. H) in his book "Al Uddah Fi I'rab Al-Umdah". The paper comprises ٤ sections preceded by an introduction، preamble، and followed by a conclusion and a bibliography. The details of each section are as follows:

Introduction: In the introduction، I present the reasons behind this research، topic، its outline and methodology of writing.

Preamble: This contains an overview of the life and work of Ibn Farhun Al-Ya'muri Al-Maliki (d. ٧٦٩ A. H)

Section ١: The Mujarrad (Bare) and Mazeed (Increased). This section comprises ٣ subsections.

Section ٢: ٣Al-Mizan As-Sarfi (Morphological Scale). This section comprises subsections.

Section ٣: Al-Nasab (Patronymics). This section consists of ١ subsection.

Section ٤: Al-I'lal wal-Ibdal (Substitution of Weak and Strong Letters). This section comprises ٥ subsections

Conclusion: This summarizes the most important findings of this research paper.

Bibliography: comprising all the references and sources of this research paper.

Keywords: Ibn Farhun، efforts، Al Uddah، I'rab Al-Umdah

المقدمة

الحمد لله الذي أتبع الكتاب بالسنة، وشفع القرآن بالحديث رحمة بالمؤمنين، والصلاة والسلام على سيد الأنام وأفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فعلم الحديث الشريف بعد القرآن هو أفضل العلوم، وأعلاها منزلة؛ لأنه وحي من الله عزّ وجلّ مكمِّل لدينه متمِّم لشرعه ولا غنى لمسلم عن فهمه واتباعه، فهو الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهو إما مؤكد لحكم جاء فيه، أو مبين أو مفصل له، أو مشرِّع لحكم جديد لم يرد فيه.

والمتتبع لمؤلفات الصرف يجدها فقيرة في الاعتماد عليه إذا ما قيس بالاعتماد على القرآن الكريم والشعر، ولا شك أنهم فوَّتوا فرصة الإفادة من هذه النصوص النثرية التي لم يبالغ الرافعي عندما وصف فصاحة صاحبها صلى الله عليه وسلم بقوله: (ولا نعلم أن هذه الفصاحة قد كانت له صلى الله عليه وسلم إلا توقيفا من الله وتوفيقا) (١).

ولو اعتمد الصرفيون على الحديث الشريف في رصد الأبنية بقدر اعتمادهم على الشعر لحصلوا على وافر منها ولسدوا جانبا من ثغرات استقرائهم غير التام، مع أن لغة النثر أولى من لغة الشعر في تقعيد القواعد؛ إذ النثر لغة العموم، والشعر لغة الخصوص.

ومن أجل هذا آثرت أن يكون موضوع بحثي: (جهود الإمام ابن فرحون اليعمري المالكي (ت/ ٧٦٩هـ) الصرفية في كتابه العدة في إعراب العمدة عرضا ومناقشة).

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص ٢٨٣.

ويشفع لي في اختيار هذا الموضوع:

أولا: حبي لهذين العِلمين، وهما اللغة العربية والحديث الشريف، سائلا المولى عز وجل إخلاص النية في خدمة دينه ولغة كتابه.

ثانيا: كونه متصلا بكلام النبي- صلى الله عليه وسلم - اتصالا مباشرا، ففي دراسته معايشة للحديث النبوي، وهذا غاية كل مسلم في بحثه ودرسه.

ثالثا: ارتباطه بعلَم من أعلام الفقه والحديث الذين كان لهم طول باع في النحو والصرف.

وقد دعت طبيعة الموضوع أن يقسم أربعة مباحث تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتعقبها خاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وثبت البحث التفصيلي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أذكر أسباب اختيار الموضوع، وخطته، والمنهج المتبع في كتابته.

التمهيد: وهو: ترجمة ابن فرحون اليعمري المالكي (ت/ ٧٦٩هـ).

المبحث الأول: المجرد والمزيد، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الميزان الصرفي، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: النسب، ويشتمل على مطلب واحد.

المبحث الرابع: الإعلال والإبدال، ويشتمل على خمسة مطالب.

خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يخص جوانب بحثي، وكذلك التوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

ثبت البحث التفصيلي.

واتبع البحث في دراسة المسائل التي تُظهر جهود ابن فرحون الصرفية في كتابه العدة في إعراب العمدة الخطوات التالية:

جمع تلك المسائل، ووضع العنوان المناسب لكل مسألة، وترتيبها داخل كل مبحث.

.تصدير كل مسألة بنص ابن فرحون.

.تحقيق نسبة الآراء إلى أصحابها.

.تخريج الشواهد من مظانها.

.ثم ذيلت المسألة بالرأي الراجح داعمًا ذلك بالأدلة.

هذا وفي كتاب العدة لابن فرحون مسائل لم يصرح له برأي فيها وإنما اكتفى بنقل آراء السابقين دون اختيار أو اعتراض؛ فلم أتعرض لدراستها، وإنما قمت بدراسة المسائل التي له جهد فيها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، والله المستعان، وعليه العون و التكلان.

الباحث

التَّمْهِـــــــيدُ وفيه:

ترجمة ابن فرحون اليعمري المالكي (ت/ ٧٦٩هـ).

١)نسب ابن فرحون:

إن لآل ابن فرحون المستوطنين بالمدينة المنورة نسبًا عربيًا يرجع إلى بطن من كِنَانة يُعرف بيَعمَر، ينسبون إليه فيقال: اليَعمَري[١] _بفتح أوله والميم وسكون المهملة، آخره راء_ وإمامنا هو:

عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري[٢] كنيته أبو محمد، ولد عام (٦٩٣هـ). التونسي الأصل[٣] المدني المولد والمنشأ الأُيَّاني [٤] ثم الجياني الأبدي[٥].

وهذه الأسرة عاشت في الأندلس ثم بتونس. قبل أن تستوطن المدينة المنورة التي ولد فيها أعلام من آل ابن فرحون، نبغوا في فنون علمية وتولوا القضاء خلال القرون السابع

(١) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: (٣/ ٤١٤) - لب اللباب، للسيوطي: (٢٨٤).

(٢) ذكر ذلك ابن فرحون نفسه في: نصيحة المشاور وتعذية المجاور (صـ٢٤٣)، وهذه ترجمة معظم كتب التراجم، كما في: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (٣/ ٨٤)، والتحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٨٥)، والضوء اللامع (٥/ ٥٥)، شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٦٠٨)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٢٦)، وهدية العارفين للبغدادي (١/ ٤٦٧)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٩١، ٢٩٢)، ومعجم المؤلفين (٦/ ١٣٧)، وجمهرة تراجم الفقهاءالمالكية (١/ ٦٣) د. قاسم علي سعد، والحقائق الوردية في سير وتراجم علماء النحو والصرف والعربية (١٤٢، ١٤٣).

(٣) ذكر ذلك ابن فرحون نفسه في: نصيحة المشاور وتعذية المجاور (صـ٢٤٣)، وابن أخيه في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، (٢/ ١٢٤).

(٤) ينظر: السابق نفسه.

(٥) وهذة النسبة لـ "جَيّان" من بلاد الأندلس، وبجيان بلدة تسمّى "أُبَّدَة"، والأبّدي؛ بضمّ الهمزة وتشديد الباء الموحدة، وبعدها دال مهملة نسبة إلى بلدة الأندلس من كورة جيّان، فأصله أندلسي جيّاني، واستقرت عائلته بتونس، ثم بالمدينة. ذكر ذلك ابن فرحون نفسه في: نصيحة المشاور وتعذية المجاور (صـ٢٤٣) و ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي صـ(٣٣) و معجم البلدان (١/ ٦٤).

والثامن والتاسع، فبنوا مجد هذه الأسرة مما جعل السخاوي يصفها بقوله: (بيت رئاسة وقضاء وعلم)[١] وتابعه في ذلك التنبكتي فقال: (أهل بيت علم)[٢].

ويمتد نسبه إلى النبيﷺ _ من جهة أمه وأم أبيه، فقد تزوج والده وجده من أشراف المدينة[٣].

يقول ابن فرحون نفسه في ذلك: " وكان زواجه لوالدتي من برّه بنا، إذ ألحقنا بنسب النبي صلى الله عليه وآله فجعلنا من ذريته إجماعا، وشرفاء عند أكثر العلماء"[٤].

ولادته ونشأته:

ولد الإمام في المدينة المنورة عام(٦٩٣ هـ)، **قال عن نفسه:** «وكان مولدي يوم الثلاثاء السادس من جمادى الآخرة عام ثلاثة وتسعين وستمائة[٥]" ونشأ بها، في ظل أسرته العلمية المعتزة بكريم النسب، وكان أول أولاد أبيه وأمه، وأمه هي الشريفة ابنة عبد الواحد الحسيني صالحة وكذا أختها خالته: خديجة بل وأمهما وهي زينب ابنة داود أنصارية من قدماء الصالحات فهو كريم الجدود، كما نشأ في كنف شيوخه الأبرار. وكان ينعم بعناية والده العالم المحدث الفقيه المتبحر في علوم العربية، ويحظى بتربيته الإسلامية وتوجيهه في درب الاستقامة والصلاح[٦].

شيوخه:

تلقى ابن فرحون العلم على جمهرة من العلماء نذكر منهم:

(١) التحفة اللطيفة للسخاوي (١/ ٨١)

(٢) نيل الابتهاج للتنبكتي صـ (٣٣)

(٣) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٤)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٨٥)، ونيل الابتهاج للتنبكتي صـ (٣٥).

(٤) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٤).

(٥) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٦).

(٦) ينظر: نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٦)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٨٥).

(١) **أبو عبد الله القبتوري (ت /٧٠٤هـ)**، وهو خلف بن عبد العزيز بن خلف بن محمد أبو القاسم الغافقي القَبْتَوْرِي الإشبيلي الشيخ الإمام الزاهد البارع الفارع ذو الفضائل الجمة والمناقب العالية[١] يقول ابن فرحون "**وكان من شيوخنا ومن أصحاب والدنا: أبو عبد الله القبتوري** من العلماء المتقنين من أهل الأندلس له علو سند في (الموطأ)، و(الشفاء)"[٢].

(٢) **الحافظ عزّ الدين أبو المظفَّر** يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري الزَّرندي الشافعي، محدّث الحرم النبوي (ت /٧١٢هـ)، **سمع منه الحديث**[٣].

(٣) **محمد بن حريث**: أبو عبد الله البلنسي ثم السبتي (ت /٧١٨هـ)، وهو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن حريث القرشي البلنسي ثم السّبتي العبدري خطيبها وفقيهها سمع الحديث عليه بالمدينة: عبد الله وعلي أبناء محمد بن أبي القاسم بن فرحون[٤]، **يقول ابن فرحون: " ثم ممّن صحبنا، ومنّ الله علينا بحبّه وصداقته والأخذ عنه**، الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن حريث القرشي البلنسي ثم السّبتي العبدري.... كان الشيخ .رحمه‌الله .على طريقة الأولياء العلماء العاملين، وكان إمام جامع سبتة، وكان معه مال حلال ورثه، وكان يسأل الله تعالى أن تكون وفاته عند آخر درهم منه، وكذلك كان، لم يتناول من حين دخل الحجاز إلى أن توفي طعاما ولا شرابا ولا ملبسا إلا من ماله، وما قدم به معه. كان يلبس حسنا ويأكل طيبا"[٥].

---

(١) ينظر: التحفة اللطيفة (١/ ٣٢٠).

(٢) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (١١٧).

(٣) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٨٧)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (٣/ ٤٢٩).

(٤) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٤٦٨)، درّة الحجال فى أسماء الرّجال لابن القاضي (٣/ ٥٠).

(٥) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٧٦).

(٤) **والده (ت / ٧٢١هـ)** مدرس المالكية بالمدينة، وهو محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري كان شيخا، فقيها، متفننا في عدة علوم، مدرسا، صالحا، حيث برع في الفقه، والأصول، والعربية، وشارك في علوم عديدة، وكان له نبوغ في علم الميقات خاصة، يحكي عنه ولده عبد الله: «قال كنت قطعت وقتي مع المشتغلين بعلم الميقات، وحرت في الخلاص منهم، حتى سمعت شخصا من العوام يقول يوما لجلسائه: ما رأيت أعلم من هذا المنَجم، قال: فقلت في نفسي: لقد أسأت باشتهاري بهذا العلم، حتى يطلق علي هذا الاسم، فتركت الاشتغال به»[١]. واشتهر بحسن الخط مع الصحة والضبط.

أما عن تاريخ وفاته، فقد ذكر ولده عبد الله في الترجمة التي أفردها له، أنها يوم الخميس الرابع وعشرين من شهر ربيع الأول عام (٧٢١هـ)[٢]، **أخذ عنه علم الفقه والعربية، وسمع منه الحديث** [٣].

(٥) **أبو عبد الله الأنصاري** القصري (محمد بن غصن)(ت /٧٢٣هـ)، عالم بالقراءات والحديث والنحو، **قال ابن فرحون**: "هو شيخنا الإمام العلامة المقرئ الوالي المحقق الثري: أبو عبد الله جاور بالمدينة ثلاث مرات بعد السبعمائة عام تسع ثم ثامن عشر ثم عشرين وكان عالم زمانه بالقراءات مشهور بالكرامات **قرأت عليه وحدثت عنه وجودت القرآن عنده**... [٤].

(٦) **شرف الدين: الزبير الأسواني (ت /٧٣٧هـ)**، وهو: الزبير بن علي بن سيد الكل بن أبي صفرة ويقال سيد الكل بن أبي الحسن بن قاسم بن عمار الشرف الأزدي المهلبي الأسواني الشافعي نزيل المدينة **سمع ابن فرحون عليه الشفاء ودلائل النبوة للبيهقي مع**

(١) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٦).

(٢) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٦).

(٣) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٨٧).

(٤) ينظر: نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٧٧)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٥٠٦)، (٢/ ٥٥٩).

السراج الدمنهوري وغير ذلك، وكان فقيها شافعيا من أعظم الناس ديانة وعفة مع كثرة عيال يصلي في الروضة بجانب المنبر ويعز عليه إذا رأى أحدا في موضعه لكثرة ملازمته له متصديا للإقراء وأصم في آخر عمره[١].

(٧) **محمد ابن جابر الوادي آشي** (ت / ٧٥٠هـ)، وهو: أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي الوادي آشي الأصل: _والوادي آشي نسبة إلى وادي آش بالأندلس من كورة ألبيرة، وهي الآن مدينة صغيرة في إسبانيا_ التونسي المولد والاستيطان المعروف بابن جابر صاحب الرحلتين وإمام المحدثين الفقيه المسند الراوية المتفنن النظار عظيم الأبهة والوقار تحمل العلم عن جلة من أهل المشرق والمغرب منهم والده وأبو جعفر الزيات وابن الغماز، **أخذ عنه ابن فرحون الحديث**[٢] يقول ابن فرحون: " **وكان الشيخ أبو عبد الله الوادي آشي من شيوخنا المباركين** الذين صحبوا والدي ورعوه في ذريته، وكان رحمه‌الله شيخا في الحديث قد أفنى عمره في السّماع، ثم الإسماع، وكان يحرص على إسماع الصغار، ويأخذ خطوط الشيوخ لهم من غير أن يعلموا بذلك رجاء نشر العلم، وأن يذكر فيدعى له، وكان من أحسن الناس في علمه وأنسه، وفوائده، وفرائده، وصلى بالناس صلاة التراويح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله **فلم أسمع أحسن من جودة قراءته وجودة حفظه وترتيب مو اقفه، وكان من القراء المجوّدين توفي بمدينة تونس بعد الحج والزيارة في حدود خمسين وسبعمائة رحمه الله.** [٣]

(١) ينظر: نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٩٢)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، التحفة اللطيفة للسخاوي (١/ ٣٥٥)، (١/ ٨١)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي الحسني الفاسي (٤٣٥/١)، درّة الحجال فى أسماء الرّجال لابن القاضي (٣/ ٢٤١).

(٢) ينظر: نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٨٠)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٣٠٢/١)، درّة الحجال فى أسماء الرّجال(٣/ ٢٤١).

(٣) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٨٠).

(٨) سراج الدين الدمنهوري (ت /٧٥٢هـ)، وهو: عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ بن فتوح سراج الدّين أَبُو حَفْص الْغَزِّي الدمنهوري برع فِي النَّحْو والقراءات والْحَدِيث وَالْفِقْه، وَكَانَ جَامعا للعلوم[١] **سمع ابن فرحون منه الحديث**[٢] **يقول ابن فرحون: "** وكان هذا الشيخ سراج الدين الدمنهوري من العلماء الأستاذين الذين انفردوا في زمانهم عن أقرانهم بعلوم جمة، كالقراءات والعربية واللغة، مع الفقه الغزير، والمشاركة في كثير من العلوم، ولكن كان في تلك العلوم في أعلا درجاتهم من الحفظ والذكر. **عرضت عليه شرحي وإعرابي «لبانت سعاد»، المسمى بـ(شفاء الفؤاد من بانت سعاد)، فوجدته في مذاكرتي له بحرا زاخرا"**[٣].

(٩) قطب الدين بن مكرم المصري (ت / ٧٥٢هـ)، وهو: محمد بن محمد بن المكرم بن أبى الخير رضوان بن أحمد بن القيم، يلقب بالقطب أبو بكر بن الجمال، بن الجلال، ويعرف بابن المكرم المصرى، نزيل مكة، كان عالما في الحديث والسيرة، **أخذ عنه ابن فرحون الحديث**[٤].

(١٠) رضي الدين الطبري (٧٧٨هـ)، وهو: محمد بن محمد بن عثمان بن الصفى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر، يلقب بالرضى الطبرى اشتغل بالعلم، وحفظ: التنبيه، والألفية، والعمدة، وسمع سنن أبى داود من جده عثمان[٥] **أخذ عنه ابن فرحون الحديث**[٦].

---

(١) ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٣٧١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٩٧)

(٢) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٤٦٨)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٩١).

(٣) نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٩).

(٤) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ٣٨٢).

(٥) ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ٣٧٧).

(٦) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٥٤)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٣٠٢)، درّة الحجال فى أسماء الرّجال(٣/ ٢٤١).

تلاميذه:

سمع منه وتتلمذ عليه خلق كثيرون، منهم:

(١) ابن أخيه برهان الدين ابن فرحون (ت /٧٩٩هـ)، وهو إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي التونسي الأصل المدني المولد والمنشأ الأُيَّاني ثم الجياني ويكنيه أكثر المترجمين بـ(أبي الوفاء)، ويعرف ببرهان الدين[١].

ولئن توفي الأب قبل أن يتخطى الابن العقد الثاني من عمره، فإن أحضان العم أبي محمد البدر عبد الله تلقته، بالعناية والإشراف على دراسته.

وكان عمه يكنُّ الإعجابَ بشخصيته، ويقدِّر جِدَّه في العبادة وسعيَه لنفع الناس وحرصَه على طلب العلم وكان ذلك بادرة تأثر به واقتداء بسلوكه وأخلاقه[٢].

(٢) الحافظ العراقي (ت / ٨٠٦هـ)، وهو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي المصري الشافعي. مولده بالقاهرة وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم وبرع في الحديث والقراءات والأصول وغير ذلك من العلوم، صاحب ألفية الحديث والسيرة والنفح الشذي شرح جامع الترمذي وهو من مشايخ الحافظ ابن حجر مات في سنة ٨٠٦هـ **وسمع من ابن فرحون الحديث**[٣].

---

(١) ينظر: ينظر: الدرر الكامنة (١/ ٥٣)، نيل الابتهاج للتنبكتي صـ(٣٥).

(٢) ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي صـ(٣٥).

(٣) ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (٧/ ٢٤٥)، الدر الكامنة (٣/ ٨٤)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي الحسني الفاسي (٢/ ٦١)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»(٧/ ٢٤٥).

(٣) أبو بكر الهيثمي (ت / ٨٠٧هـ)، وهو: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: محدث، حافظ، رافق العراقي في السماع ولازمه، **وسمع من ابن فرحون**[١].

(٤) ولي الدين العراقي (ت / ٨٢٦هـ) ابن الحافظ العراقي، وهو: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة، بن الحافظ العراقي الشافعي. مولده في ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة، واعتنى به والده الحافظ زين الدين عبد الرحيم وأسمعه الكثير، ورحل به وأحضره على جماعة، وطلب العلم وتفقه على علماء عصره، **ومنهم ابن فرحون** [٢].

وقد حدّث ودرّس وأفاد، وإليه انتهت الرياسة بالمدينة النبوية، وأقام مدرسًا للطائفة المالكية ومتصدرًا للاشتغال بالحرم النبوي أكثر من خمسين سنة، وانفرد في آخر عمره بعلو الإسناد، فلم يكن في المدينة أعلى سنًا وسندًا منه، وكان صبورًا على السماع والأشغال، وكان كهفًا لأهل السّنة، يذب عنهم، ويناضل الأمراء والأشراف، وانتهى بذلك إلى أن امتحن؛ فرُصد في السّحر بطريق الحرم فطعن طعنة عظيمة أريد فيها قتله، فصرف الله شرّها، وعافاه منها[٣].

يقول ابن أخيه صاحب الديباج المذهب: "كان عليه مَدار أمور الناس بالمدينة النبوية، وناب في القضاء نحو أربعة وعشرين سنة، وأمّ في المحراب النبوي في بعض الصلوات، ودُعي إلى أن يقوم بالخطابة والإمامة نائبًا فامتنع إعظامًا للمقام النبوي. وكان

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي الحسني الفاسي (٢/ ٦١)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»(٧/ ٢٤٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٦)، ومعجم المؤلفين(٧/ ٤٥).

(٢) ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (١/ ٣٣٣)، الدر الكامنة (٣/ ٨٤)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي الحسني الفاسي (٢/ ٦١)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»(٧/ ٢٤٥).

(٣) ينظر: نصيحة المشاور وتعذية المجاور لابن فرحون(٦٦، ٦٧) كما ينظر صـ(٢٥٠).

كثير التلاوة ليلًا ونهارًا، خصوصًا في آخر عمره، حتى إني شاهدته في أيام الموسم والنّاس في أشد ما هُم فيه من الاشتغال وهو مشغول بوِرْده في التّلاوة لا يقطعه عنه شيء، وكان يحيي غالبًا الثّلث الأخير من الليل بالصّلاة والتّلاوة من حَداثة سنّه إلى أن ثقل بمرض الموت -رحمه الله-... ولم يخرج من المدينة إلّا إلى مكة المشرّفة للحَج إلى أن مات بالمدينة. وكان ممن جمع الله تعالى له العلم والعمل والدنيا والدّين، فكان أعظم أهل المدينة يسارًا، وأكثرهم عقارًا، وأوسعهم جاهًا، وأنفذهم كلمة، وأعظمهم حُرمة، وأليهم عريكة، وأحسنهم بشاشة، صبورًا على الأذى، يجزي بالحسنة السيئة، ويسع الناس بخُلقه، ويواسي الفقراء بمعروفه، ويصل أعداءه ببره، ويحفظ من مات منهم في ذريته. وبهمّته وسياسته أزال الله تعالى أحكام الطائفة الإمامية من المدينة؛ فعُزلت قضاتهم، وانكسرت شوكتهم، وخمدت نارهم، وذلك أنه لما باشر الأحكام نيابة عن القاضي تقيّ الدّين الهوريني في سنة ست وأربعين وسبعمائة سعى في عَزل قُضاتهم؛ فنُودي في شوارع المدينة بتبطيل أحكامهم والإعراض عن حُكامهم، فكان ذلك أوّل أسباب قُوة أهل السّنة وعلو أمرهم، وكم له من حَسنات في تمهيد إعزاز السّنةوإخماد البدعة، نفعه الله بنيته، وتغمده برحمته"[(١)].

أقوال العلماء فيه:

قال عنه السخاوي: "وَكَانَ فَاضلا خيرا سَاكِنا بهيا"[(٢)].

وقال عنه ابن أخيه برهان الدين ابن فرحون: كان من أكابر الأئمة الأعلام، ومصابيح الظلام، عالمًا بالفقه والتفسير وفقه الحديث ومعانيه... وكان بارعًا في العربية وبهمته وسياسته أزال الله تعالى أحكام الطائفة الإمامية من المدينة... [(٣)].

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٤) كما ينظر نصيحة المشاور وتعزية المجاور لصاحب الدراسة (٢٥١).

(٢) الضوء اللامع (٥/ ٥٥).

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٤).

وقال عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان شيخ عصره وإمام وقته في العربية- لما لقيه ووقف على كلامه في إعراب بانت سعاد_: ما ظننت أنه يوجد بالحجاز مثل هذا الرجل[١].

وقال عن نفسه: "لازمت تفسير ابن عطية حتى كدت أحفظه"[٢]**وقال أيضا:** "اشتغلت في علم العربية وأنا ابن ثماني عشرة سنة"[٣].

مؤلفاته: ١_التيسير، فى علمى البناء والتغيير، وهوكتاب فى النحو[٤].

٢_الدر المخلص من التقصي والملخص[٥].

٣_شفاء الفؤاد، فى إعراب بانت سعاد[٦].

٤_ شرح على قواعد الإعراب لابن هشام[٧]. **٥_العدة في إعراب العمدة**[٨]**، وهو يتعلّق بأحاديث كتاب "عمدة الأحكام" للشيخ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)** [١]. وقد

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٤).

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٤).

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٤).

(٤) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٨٨)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٩١)، درة الحجال (٣/ ٥١).

(٥) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٨٨)، الضوء اللامع (٤/ ١٣١)، معجم المؤلفين (٦/ ١٣٧)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٦)، درة الحجال (٣/ ٥١).

(٦) ذكر ابن فرحون أنه من تأليفه حيث قال: وكان هذا الشيخ سراج الدين الدمنهوري من العلماء الأستاذين الذين انفردوا في زمانهم عن أقرانهم بعلوم جمة، كالقراءات والعربية واللغة، مع الفقه الغزير، والمشاركة في كثير من العلوم، ولكن كان في تلك العلوم في أعلى درجاتهم من الحفظ والذكر. عرضت عليه شرحي وإعرابي «لبانت سعاد»، المسمى ب (شفاء الفؤاد من بانت سعاد)، فوجدته في مذاكرتي له بحرا زاخرا". نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (٢٤٩). كما ينظر: مصادر الحاشية السابقة.

(٧) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٨٨)، ودرة الحجال (٣/ ٥١).

(٨) حققه أبو عبد الرحمن عادل بن سعد_ مكتب الهدي لتحقيق التراث_ ط/ دار الإمام البخاري الدوحة -قطر الأولى

قرئ هذا الكتاب على ابن فرحون في حضرة ابن مالك، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي فأثنا على الكتاب ثناء حسنا. **يقول ابن فرحون:** "وفي المجاورة الأولى شرح الشيخ أبو عبد الله «ألفية ابن مالك» شرحه المفيد الذي عم النفع به واشتهر اشتهارا عظيما، وله وللشيخ أبي جعفر تصانيف كثيرة وأوضاع مفيدة، لو رمنا ذكرها ووصف محاسنها لخرجنا عن المقصود، وقرئ عليَّ بحضرتهما تأليفي المسمى «بالعدة في إعراب العمدة» قراءة بحث وتفهم وحصل بذلك خير كثير، فإني وضعته على مثال لم أسبق إليه، وحررته على منوال لم ينسج عليه فصوّبا والحمد لله على ما وضعته، وشكرا لي على ما صنعت، جزاهما الله خيرا"[٢].

٦_ كشف المغطى في شرح مختصر الموطا[٣]، وهو شرح للكتاب السابق. ٧_كفاية الطلاب في شرح مختصر الجلاب[٤]، وهو شرح (مختصر التفريغ) لابن الجلاب النيلي.

(١) وهو: الشيخ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجمَّاعيلي، ثم الدمشقي المنشأ، الصالحي، الحنبلي، أبو محمد، تَقِيّ الدين "٥٤١ هـ/ ٦٠٠ هـ = ١١٤٦ م /١٢٠٣ م"، إمام، عالم، صادق، قدوة، عابد، أثري، متبع، حافظ للحديث، عالم برجاله. ولد في جماعيل "قُرب نابلس"، وانتقل صغيرًا إلى دمشق. ثم رحل إلى الإسكندرية وأصبهان. وامتحن مرات. وتوفي بمصر. له: "الأحكام الكبرى" و"الصّغرى" و"الكمال في أسماء الرجال،، و"الدرة المضية في السيرة النبويّة - " و"المصباح في عيون الأحاديث الصحاح" و"عُمدة الأحكام من كلام خير الأنام- " و"النصيحة في الأدعية الصحيحة- " و"أشراط الساعة" وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٤٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٤).

(٢) نصيحة المشاور وتعذية المجاور لابن فرحون (١١٩).

(٣) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٨٨)، ودرة الحجال (٣/ ٥١).

(٤) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٨٨)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٩١)، درة الحجال (٣/ ٥١).

٨_ المسالك الجلية، في القواعد العربية[١]. **٩_ نصيحة المشاروتعزية المجاور**[٢]، **وهو ما يعرف بـ(تاريخ المدينة)**. **١٠_نهاية الغاية، في شرح الآية**[٣].

وكتبه كُلها في غاية الجودة والإتقان كما حكم عليها أصحاب الترجمة له، ولم يصل إلينا منها إلا: (العدة في إعراب العمدة)، وهو موضوع الدراسة، و(نصيحة المشاور وتعزية المجاور).

شعره

تذكرلنا المصادر أن لابن فرحون (ت / ٧٩٦هـ) نظما كثيرا، ختم تاريخه بعدة قصائد منها.

ما قاله عند وفاة أخيه[٤]: "وكانت وفاة أخي محمد رحمه‌الله في شهر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة، ومولده ليلة السبت سلخ شوال سنة سبعمائة، تغمده الله برحمته، وأسكنهم فسيح جنته، كما نقلهم من لين المهود، إلى ضيق اللحود، فما أعظم مصيبة فراق الإخوان، وقولي كان فلان وفلان، رب ارزقني صبرا فلم يبق إلا القليل، ومتعني بسمعي وبصري وكلاهما عليل، والله تعالى هو الباقي بعد كل خلّ وخليل.

لو أنّ ما أبقت الأيام من جسدي ... يكون فوق خباب الماء ما غرقا

أوكان في مقلة نامت لما انتبهت ... أوكان في لهوات الماء ما شرقا[٥]

يا رب اعترتني أسقامي حتى نحلت، وكرّعليّ الجديدان حتى ذبت، وازددت وهنا وضعفا لما طعنت، فإن سألتني: ما حالك؟ قلت:

---

(١) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٨٨)، الضوء اللامع (٤/ ١٣١)، معجم المؤلفين (٦/ ١٣٧)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٦)، درة الحجال (٣/ ٥١).

(٢) قابل أصوله الخطية وعلق عليه: حسين محمد علي شكري ط/ دار الأرقم بن أبي الأرقم _ بيروت_ لبنان.

(٣) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٧)، درة الحجال (٣/ ٥١).

(٤) نصيحة المشاور وتعزية المجاور (٢٥٠، ٢٥١)

(٥) الأبيات من بحر البسيط لابن فرحون في نصيحة المشاور وتعزية المجاور (٢٥١).

تفكـــرت فـــي خمـــس وســـبعين قـــدّمت ... مـــن العمـــر لـــو مـــرت علـــى حجـــر فنـــى
ذهـــبن بعـــيش أخضـــر غيـــر يـــابس ... شـــباب وشـــيب واســـتلاب محاســـن
وقـــد ســـلبت عنـــي صـــفيّ أحبّتـــي ... وغابـــت ولـــم تقبـــل فـــدى مـــن خزائني
ســـلام علـــى الـــدنيا ســـلام مـــودّع ... فكـــم جرّعتنـــي مترعـــات الغبـــائن"

ولما تكالب عليه الأعداء وطعنوه وظنوا أنه مات، وجلس في بيته بسبب طعنهم إياه قال[1]: " ولما كان في سنة ثلاث وستين وسبعمائة في شهر شعبان تحامل عليّ الأعداء، وقصدوا إتلافي وإعدامي، وكمنوا لي في السّحر عند خروجي لصلاة الصبح، ورصدوني عند رأس الزقاق تحت دار سلطان بن نجاد، وكان في أيام الصيف والمدينة خالية من أكثر الناس، فخرجت على عادتي وبيدي مصباح، وقدر الله أن الغلام تأخر عني في البيت فكنت وحدي.

فلمّا خرجت من زقاقنا وتوجهت إلى السوق سمعت خلفي عدوا شديدا، فلم التفت إليه، وظننت أنه مارّ، فعدا علي وضربني في ظهري بسكين ضربة شديدة عظيمة، وقعت بها على الأرض، ثم رجع من حيث جاء وظنّ أنه بلغ مقصوده، فوقى الله شره وعتوه، لكنه ظلعني ووهنني، فصرت لا أحمل نفسي إلا بكلفة ومشقة، وما دفع الله كان أعظم.

ولما تأخرت بسببها عن الصلاة في المسجد الشريف في شعبان، وأكثر شهر رمضان المبارك، شكوت حالي وقصصته على النبي صلى الله عليه وآله، فقلت:

إليـــك رســـول الله مـــن عبـــدك الـــذي ... تعـــوّق عـــن مغنـــاك مـــن فتـــك ضـــربة
عبيـــدك عبـــد الله جـــارك عمـــره ... نزيلـــك لـــم يبـــرح مؤمّـــل عطفـــة
إليـــك رســـول الله أشـــكو مصـــيبتي ... وشـــدّة أهـــوال أطافـــت بمهجتـــي
أغـــاروا علـــى نفســـي ســـحيرا بمديـــة ... لإتـــلاف روحـــي بـــل وإذهـــاب جثّتـــي

(١) نصيحة المشاور وتعزية المجاور (٢٥١_ ٢٥٥) بتصرف.

إلى أن قال:

عليك رسول الله منّي تحية ... تفوق مدى الأيام كلّ تحيّة
عليك صلاة الله ما حجّ بيته ... وما زاركب مصطفاه بحجرة
وآلك والصحب الكرام فهديهم ... بأنواره تجلي دجى كلّ ظلمة
أبو بكر الصديق أعظم بشأنه ... وصاحبه الفاروق شيخ الصحابة
وعثمان ذو النورين والعلم الرضى ... أخو المصطفى عال عليّ لنصرة
وباقي كرام عشرة بمحمد ... أعوذ بهم من شرّكلّ مصيبة
علاؤهم عندي يحلّ مضايقي ... وحبّهم ألقاه في لحد حفرتي

والحمد لله ربّ العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل". وقال في فضل المدينة[1]: "

وقلت هذه الأبيات في فضل المدينة المشرفة، والتشويق إلى سكناها والإقامة بها، والدفن في بقيعها، وجمعت فيها ما حضرني من فضلها من الأحاديث الصحيحة التي لا اختلاف فيها، وسمّيتها (تشويق النفوس إلى نص العروس).

فقلت الحمد لله ولي التوفيق:

بفضل الإله مالك الملك غافر ... مقسّم أرزاق العباد وقاهر
تقسّمت الأوطان بين المعاشر ... فكان نصيبي كابرا بعد كابر
مدينة خير الرّسل مهبط وحيه ... سقاها إلهي ماطرا بعد ماطر
ومدّ عليها وبله وسيوله ... فيغدودق الوادي بأحد وحاجر

إلى أن قال:

ولي نسب أرجو إليك يجرّني ... شريف كريم فاخر بعد فاخر

(١) نصيحة المشاور وتعزية المجاور (٢٥٦_ ٢٦٠).

عليك أصلّي يا شفيعا مشفّعا ... حنانيك من ماح مقفّ وحاشر
عليك صلاة الله بدءا وموئلا ... عليك سلام الله مدّ المحابر
عليك صلاة الله جهدي وطاقتي ... وبعد فأفديه بسمعي وناظري
ويا ربّ فاغفر للجميع بجاهه ... وباللطف عاملنا ولطف مثابر
على سنّة المختار ثبّت قلوبنا ... ولا تخزنا في يوم كشف السرائر
وهذا لتشويق النفوس وسمتها ... فسارع إلى نصّ العروس وبادر

وفاته:

قال ابن أخيه صاحب الديباج: " لما حج آخر حجّاته قال: "هذه حجّة الوداع"، فلما أحس بالمرض أمر بحفر قبره في بقعة مخصوصة، فظهر مقطع جص لم يدفن فيه أحد قبله، وأوصى أن يعتق عند قبره عبيد، وأن يتصدق على الفقراء بصدقة واسعة، وكتب وصيته بيده، وأخرج من ماله وصايا وتبرعات وصدقات وأوقافًا نحو ثلاثين ألفًا، ووقف على الفقراء فرنًا تُصرف غلته عليهم في كل يوم، وأعتق في حياته عدّة عبيد وإماء، وكان له خادم في الحرم تقرّب به لخدمة الضريح النبوي، وكان مطمئن النفس بلقاء الله - عز وجل- مُستحضرًا لما ينبغي استحضاره. قال: ولما دخل في السياق ذكّرته؛ فقال: "ما أنا بغافل"، رحمه الله تعالى.... توفي -رحمه الله- يوم الجمعة عاشر ربيع الأخير سنة تسع وستين وسبعمائة. ودفن بمقبرتهم بالبقيع"[1].

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١/ ٤٥٤)، وينظر: التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٨٨).

المبحث الأول
المجرد والمزيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
الميم في (ملك) بين الأصالة والزيادة

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث السادس[١] في باب الجمعة كتاب الصلاة: «و(المَلَائِكَةُ): جَمْعُ (مَلَك)، على وزن (فَعَل)، من (المَلْك)، وهُو القُوَّة، ولا حَذْفَ فيه، وجُمِعَ على: (فَعَائِلَة) شُذُوذًا. وقِيلَ: مُفْرَده (فَعْأَل) كـ (شَمْأَل). وقِيلَ: مُفْرَده، (مَلْأَك) عَلَى وزن (مَفْعَل) قال:

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكِنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ[٢]

---

(١) نص الحديث: وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من اغتسل يوم الجمعة، ثم راح [في الساعة الأولى] (٢) فكأنما قرب بدنة. ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة. ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن. ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة. ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر". والحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه (٨٨١) في الجمعة

(٢) البيت من الطويل، وهو لعلقمة الفحل في صلة ديوانه: صـ(١١٨)، ولمتمم بن نويرة في ديوانه: صـ(٨٧)، وشرح أبيات الهذليين: (٢٢٢/١)، ولرجل من عبد القيس في مجاز القرآن (١/ ٣٣)، ولرجل من عبد القيس، أو لأبي وجزة أو لعلقمة في المقاصد النحوية: (٥٣٢/٤).

وورد بلا نسبة في: الكتاب: (٣٨٠/٤)، الأفعال للسرقسطي (١/ ٩٥) وإصلاح المنطق: صـ(٧٠، ٧١)، ورسالة الملائكة للمعري (٢٣٩)، والأمالي الشجرية: (٢٠٣/٢)، (٣٥/٣).

اللغة: الإِنْسِيّ: وَاحِدُ الإِنْسِ. يَصُوب: يَنْزِلُ.

المعنى: يريدُ أنَّ أفعالَك لا تشبه أفعال الإنس، فلستَ بولدِ إنسانٍ، إنما أنتَ مَلأكٌ، أفعالُه عظيمةٌ لا يقدر عليها أحدٌ.

الشاهد: في قوله (مَلأك)، حيث يَدُلُّ على أنَّ أصلَ المَلَك: مَلأَك، نقلتْ حركةُ الهمزةِ إلى الساكنِ قبلها ثم حذفتِ الهمزةُ، وذلك كما يقولُون في (مَسْأَلة): (مَسَلة)، ولكنهم التزمُوا هذا التخفيفَ في (ملكٍ) كما التزمُوه في (ذرّية، ونبيّ) على المشهورِ من كلام الصرفيين كما سيتضح من دراسة المسألة.

وقيل: مفرده (مألك) من (الألوكة)، وهي: (الرسالة)» [١].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن (مَلَك)، على وزن (فَعَل)، من (المَلْك)، وهُو القُوَّة، ولا حَذْفَ فيه.

نقل خلافا بين الصرفيين في أصل (ملك) ووزنه.

الدراسة والتحليل:

اختلفَ الصرفيون واللغويون فى كلمة (مَلَك) من حيثُ أصالة الميم أو زيادتها وهذا الاختلافُ راجعٌ إلى اختلافِهم فى الجذرِ الأصلىّ للكلمةِ، وتبع هذا الاختلاف اختلاف فى الزِّنَةِ الصرفيةِ، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب أبو عبيدة (ت / ٢٠٩هـ) إلى أن (مَلَك) مأخوذ من (المَلْك) وهو القوة، فالميم أصل[٢]، ولا حذف فيه، فيكون وزن (ملك) (فَعَل)، ووزن (ملائكة) (فعائلة) [٣].

وإلى هذا المذهب ذهب ابن فرحون كما هو واضح من نصه، وأبو السعود العمادي (ت /٩٨٢هـ)[٤] كما حكي هذا المذهب عن ابن كيسان[٥].

وهذا المذهب رَدَّه العلماءُ وضَعَّفُوه؛ لأن الجمع يبطله؛ فجمع (فَعَل) لا يكون (مفاعل)، فإن قيل: فقد جاء فيه (أملاك) قيل: هو شاذ على أنه يحتمل أن يكون جمع على اللفظ لا على الأصل[٦]، و فيه دعوى زيادة حرف بلا فائدة، وهي دعوى بعيدة[٧].

(١) العدة (٢/ ١١٦).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/ ٣٥).

(٣) ينظر: والتبيان للعكبري (٤٧/١)، البحر المحيط: (٢٢٢/١)، والدر المصون: (٢٥١/١).

(٤) ينظر إرشاد العقل السليم (٨٠/١).

(٥) ينظر: شرح الشافية للرضى: (٤٧/٢)، وشرح المراح للعينى: صـ(١٧٨)، والبحر المحيط: (٢٢٢/١)، والدر المصون: (٢٥١/١)، وحاشية ابن جماعة: (٢٠٩/١).

(٦) ينظر: اللباب للعكبري (٢٥٩/٢).

(٧) ينظر: التحرير والتنوير (٣٩٨/١).

وذهب الخليل (ت / ١٧٠هـ) [١] إلى أن أصله (مَأْلَك) بتقديم الهمزة على وزن (مَفْعَل)؛ لأنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة، ثم أخرت الهمزة، فجعلت بعد اللام، فصار (ملأك) على وزن (معفل)، ثم ألزمت همزته التخفيف، فحذفت لكثرة الاستعمال، فصار (ملك) على وزن (مَعَل)، وجمعه ملائكة على وزن (معافلة)[٢].

وإلى هذا المذهب ذهب السمعاني (ت /٤٨٩هـ) [٣]، والبغوي (ت /٥١٦هـ)[٤]، والبيضاوي (ت /٦٨٥هـ)[٥]، والنيسابوري (ت / ٧٢٨هـ) [٦]، و البقاعي (ت / ٨٨٥هـ) [٧] والفيومي(ت / ٧٧٠هـ) [٨]و علاء الدين القوشجي (ت/ ٨٧٩هـ)[٩]، وتبعهم الشنقيطي (ت /١٣٩٣هـ) [١٠]وحُكي عن الكسائي [١١].

واحتج أصحاب هذا المذهب بوضوح الاشتقاق بسبب ظهور المناسبة بين معنى المَلَك والرسالة، وبكثرة (مَفْعَل)[١٢].

وهذا المذهب مردود بأن الله تعالى قال ﴿ **جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا** ﴾[١٣] فـ (الملائكة) غير الرسل، فلو كانت من الألوكة وهي الرسالة لما صح أن يقال: (جعلت الملائكة رسلا) كما لا

(١) ينظر: العين (باب الكاف واللام والميم معهما) (٥/ ٣٨٠.٣٨١).

(٢) ينظر: الحلل (٥٦)، والتبيان للعكبري (٤٦/١)، والمصباح المنير (ألك).

(٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٦٣)

(٤) ينظر: معالم التنزيل (٦٠/١).

(٥) ينظر: أنوار التنزيل (٢٧٩/١).

(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٢١٦).

(٧) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ٢٧٧). والبقاعي هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكرالبقاعي

(٨) ينظر: المصباح المنير (ألك).

(٩) ينظر: عنقد الزواهر في الصرف صـ(٢٨١).

(١٠) العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ(١/ ٢٩٣).

(١١) ينظر: التحرير والتنوير (٣٩٨/١).

(١٢) ينظر: عنقد الزواهر في الصرف لعلاء الدين القوشجي صـ(٢٨١).

(١٣) من الآية: (١) من سورة فاطر.

يصلح جعل الرسل مرسلين، وجعل المقترب قريبًا؛ لأن الجعل لابد فيه من تغيير[١]، وبأنه لم يسلم من القلب، والقلب خلاف الأصل[٢].

وذهب ابن السكيت(ت / ٢٤٤هـ) [٣]، وابن دريد (ت / ٣٣١هـ) [٤]، وابن السراج(ت /٣١٦هـ) [٥]، وابن جني(ت / ٣٩٢هـ)[٦]، وابن الشجري (ت / ٥٤٢هـ) [٧]، والرضي (ت/٦٨٨هـ) [٨] إلى أنَّ أنَّ لفظ (مَلَك) مشتقٌ من (لأَكَ) أى أرسَل، و(المَلأَكُ، والمَلأَكَةُ): (الرِّسَالةُ) فأصل (مَلَكٌ): (مَلأَكٌ) بوزن (مَفْعَل) -ففاءُ الكلمةِ لامٌ، وعينُها همزةٌ- فنقلتْ حركةُ الهمزةِ إلى اللّامِ، وسقطتِ الهمزةُ تخفيفاً، فيكونُ وزنُ (مَلَك): (مَفَلاً)، لأنَّ الهمزةَ عينُ الكلمةِ.

وهو ظاهر كلام سيبويه [٩]. وقد نسب إلى المازني[١٠]، وأبي عبيدة[١١].

ويَدُلُّ على ذلك أنه قد نُطِقَ بهذَا الأصلِ. قال الشاعر:

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكِنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ[١٢]

(١) ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٦٧/٢٨).
(٢) ينظر: شرح الكافية للرضي(٣٤٧/٢)، التحرير والتنوير (٣٩٨/١).
(٣) ينظر: إصلاح المنطق صـ(٧١.٧٠).
(٤) ينظر: الاشتقاق صـ(٢٦).
(٥) ينظر: الأصول (٣٣٩/٣).
(٦) ينظر: الخصائص (٨١/٢)، والمنصف (١٠٤.١٠٣/٢).
(٧) ينظر: الأمالي (٢٠٣/٢).
(٨) ينظر: شرح الشافية (٣٤٧/٢).
(٩) ينظر: الكتاب (٣٨٠.٣٧٩/٤).
(١٠) ينظر: المنصف (١٠٣.١٠٢/٢).
(١١) ينظر: الشافية في علم التصريف صـ(٧٢)، وفتح القدير للشوكاني (٦٢/١).
(١٢) سبق تخريجه صـ(١٢)

وقيل: إنَّ (مَلَكاً) مشتقٌ من (لاَكَ الشئَ): أدَارَهُ فى فِيهِ، وصاحبُ الرِّسَالةِ يديرها فى فِيهِ.

فأصل (مَلَك): (مَلْوَك) بوزن (مَفْعَل) –ففاءُ الكلمةِ لامٌ، وعينها واوٌ- نقلتْ حركةُ الواوِ-عينُ الكلمةِ- إلى اللّامِ الساكنةِ قبلها -أى فاءُ الكلمةِ- فَتَحركَ حرفُ العلةِ -أى الواوُ- بحسب الأصلِ، وانفتحَ ما قبله بحسبِ الآن فقلبَ ألفاً، فصارَ (مَلاَكاً) مثل (مَقَام، ومَعَاذ)، ثم حذفتِ الألفُ -عينه- تخفيفاً، فوزنُ (مَلَك) على هذا (مَفَل) بحذفِ العين.

فـ(مَلاَئِكَة) على هذا القول (مَفَاعِلَة) والأصلُ (مَلاَوِكَة) مثل: (مَقَاوِلَة)، فأبدلتِ الواوُ همزةً كما أبدلتْ واوُ (مَصَائِب) (١).

هذا، وقد نُقل عن النضر بن شميل القول بأنه لا اشتقاق للملك عند العرب (٢). وبيّن الطاهر بن عاشور مراده من هذا القول، وهو أن العرب عرّبوه عن العبرانية؛ لأن التوراة سَمّت الملك ملاكًا بالتخفيف. وردَّه بأن وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين ليس دليلاً على أن إحداهما منقولة عن الأخرى إلا بأدلة أخرى (٣).

موقف ابن فرحون

يرى ابن فرحون أن الميم في (ملك) أصلية والكلمة على وزن (فعل) حيث قال: «و(المَلَائِكَةُ): جَمْعُ (مَلَك)، على وزن (فَعَل)، من (المَلْك)، وهُو القُوَّة، ولا حَذْفَ فيه، وجُمِعَ على: (فَعَائِلَة) شُذُوذًا»(٤).

الترجيح:

والذي أميل إليه وأرجحه هو القول بأن أصل (ملك) ملأك؛ لأنه قول الأكثرين(٥)،

(١) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن (٢٨/١)، والبحر المحيط (١٣٨/١)، والدر المصون (١٧٦/١).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢٨٤/١)، وفتح القدير (٩٩/١).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣٩٨/١).

(٤) العدة (٢/ ١١٦).

(٥) ينظر: اللباب للعكبري (٢٥٨/٢).

ولسلامته من أوجه الضعف والاعتراض بخلاف المذاهب الأخرى. وأما القول بأن أصله (مألك) المقلوب إلى (ملأك) فمردود بأن فيه قلبًا، والقلب خلاف الأصل[١]. وأما القول بأن الميم واللام والكاف أصول والهمزة زائدة فبعيد؛ لأن فيه زيادة حرف دون فائدة [٢]. وأما القول بأنه مأخوذ من (لاك) إذا ردد الشيء في فيه والرسالة كذلك فلا يخفى ما فيه من التكلف.

(١) ينظر: شرح الشافية (٣٤٧/٢)، التحرير والتنوير (٣٩٨/١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٩٨/١).

المطلب الثاني
نون (شيطان) بين الأصالة والزيادة

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث الثاني كتاب الصلاة باب المرور بين يدي المصلي [١]: « و(شَيْطَان) قِيلَ: وَزْنُه (فَيْعَال)، وقيل: (فَعْلَان).

فإن كان (فَيْعَالًا) فَنُونُه أَصْلِيَّةٌ، وإن كان (فَعْلَانًا) فَنُونُه زَائِدَةٌ، وَهُو إِذَن مِن (شَطَنَ) أَوْ مِن (شَاطَ) وهُو مُنْصَرِف عَلَى كُلِّ حَالٍ، لأَنَّا إِنْ قَدرنَا نَونَهُ أَصْلِيَّة فَظَاهِرٌ، وَإِنْ قَدرنَاهَا زَائِدَةً فَشَرْطُ مَنْعِهِ مَفْقُودٌ، وَهُو وَجُود (فُعْلَى)»[٢].

وقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخر: «وَ(شَيْطَان): وَزْنُهُ (فَيْعَال) عِنْدَ البصريين؛ فَنُونُه أَصْلِيَّةٌ، ومِنْهُ: (شَطَنَ). ووزنُه عند الكوفيين: (فَعْلَان)؛ فَنُونُه زَائِدَةٌ، من: (شَاطَ، يَشِيطُ)»[٣].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون تحدث عن النون في (شيطان) هل هي أصلية أو زائدة؟

نقل خلافا بين البصريين و الكوفيين في ذلك.

قال إنه يحتمل أن يكون من شطن أو من شاط.

الدراسة:

اتفق العلماء على أن (شيطان) عربي، لكنهم اختلفوا في اشتقاقه، ووزنه، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب الخليل (ت / ١٧٠هـ)[١]، والأزهري الهروي (ت / ٣٧٠هـ) [٢]، و مكي (ت /٤٣٧) [٣] والجرجاني ت / ٤٧١هـ)[٤] ونسب إلى البصريين[٥] القول بأن أن النون في (شيطان) أصلية، ووزنه (فَيْعال)، وهو من قولك: (شطن) إذا بعُد، فكأنه بعُد من الخير.

---

(١) نص الحديث: "عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفعه. فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان". والحديث رواه البخاري في صحيحه (١/ ١٠٧) حديث رقم (٥٠٩) باب: يرد المصلي من مر بين يديه_ كتاب الصلاة.

(٢) العدة (١/ ٦١٨، ٦١٩).

(٣) السابق (٣/ ١٩١، ١٩٢).

كما قال بهذا المذهب: محمد بن أبي بكر الرازي (ت / ٦٦٦هـ)[٦]، والقرطبي (ت /٦٧١هـ)[٧]، وأبو حيان (ت /٧٤٥هـ)[٨]، والسمين الحلبي (ت / ٧٥٦هـ) [٩]، والزبيدي (ت / ١٢٠٥هـ) [١٠].

وقد احتج أصحاب هذا المذهب لمذهبهم بأمور:

منها: قول أمية بن الصلت:

أيّمـــا شـــاطن عَصَـــاهُ عَكَـــاهُ ثـــم يُرْمَـــى فـــي السّـــجنِ والأغـــلالِ[١١]

وقول رؤبة:

وفـــي أخاديـــدِ السِّـــياطِ المُشَّـــنِ شـــافٍ لبَغْـــي الكَلـــبِ المُشَـــيْطَنِ[١٢]

---

(١) ينظر: العين(٦/٢٣٧) (باب الشين والطاء والنون معهما. شطن).

(٢) ينظر: التهذيب (أبواب الشين والطاء) (١١/٢١٤).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/١٧٩).

(٤) ينظر: المقتصد في شرح التكملة (٢/١٠٧٧).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١/١٩٣)، والعدة (٣/ ١٩١)، وروح المعاني (١/١٥٧).

(٦) ينظر: مختار الصحاح (شطن)

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١/٩٠).

(٨) ينظر: الارتشاف (١/٢١٠)

(٩) ينظر: الدر المصون (١/٩)

(١٠) ينظر: التاج (شطن).

(١١) البيت من الخفيف لأمية بن الصلت في ديوانه (١٠٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤)، شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/ ١٦٨)، وتهذيب اللغة (٣/ ٢٧)، واللسان (٤/ ٢٣٦٥) [ش ط ن] فصل الشين المعجمة. وتفسير القرطبي (١/ ٩٠) برواية: ورَمَاهُ في السّجنِ والأغلالِ.

اللغة: شاطن، وساطن: خبيث، وعكاه: شده، ويرتو: يَشُدّ.

(١٢) البيت من الرجز، لرؤبة في مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوانه(١٦٥)، والعين (٦/ ٢٣٧)، التفسير البسيط للنيسلبوري (٢/ ١٦٨)، واللسان (٦/ ٤٢١٢)[م ش ن]، و البحر المحيط (١/١٠٣).

اللغة: أخاديد السياط: آثارها، والمُشَّن: القُشَّر من المَشْن وهو القَشْر.

ومن الأدلة أن العرب تقول: (تشيطن فلان)[١] إذا فعل أفعال الشياطين، فهذا بيّن أنه تفعيل من (شطن)، ولو كان من شاط لقالوا: (تشيَّط)[٢] ولكان هذا البناء ممتنعًا؛ لأن بناء تفعلن لم يذكره المتقدمون في أبنية الفعل[٣].

ومن الأدلة قولهم في الجمع: (شياطين)؛ لأنهم لا يكسِّرون (فَعْلان) على (فَعَالين)[٤].

ومنها: قولهم: (شيطانة)؛ لأن الهاء قلما تدخل على (فَعْلان)[٥]. وينتقض هذا بقولهم: (رجل سيفان وامرأة سيفانة): (موتان الفؤاد) و(موتانة)[٦].

ومنها: أن القول بأصالة النون يؤدي إلى بناء موجود، وهو (فَيْعال)[٧].

ورده ابن عصفور[٨] بأن أن السيرافي توهم أن سيبويه قال بأصالة النون في (دهقان) و(شيطان)؛ لأن هذا يؤدي إلى بناء موجود، وسيبويه لم يقل هذا، بل جعل النون أصلية لقولهم: (تَدَهْقَن)، و(تَشْيْطَن)؛ لأنه ليس في كلامهم (تَفَعْلَن)، فأما (تدهّق)، و(تشيّط) فليس في قوة (تَدَهْقَن)، و(تَشْيْطَن)؛ لأن أبا علي دفعهما عن طريق الرواية.

ومن الأدلة: أنه مُنْصَرِف عَلَى كُلِّ حَالٍ، لأَنَّا إِنْ قَدرنَا نَونَهُ أَصْلِيَّة فَظَاهِرٌ، وَإِنْ قَدرنَاهَا زَائِدَةً فَشَرْطُ مَنْعِهِ مَفْقُودٌ، وَهُو وَجُود (فُعْلَى)[٩].

---

(١) ينظر: الكتاب (٣/ ٢١٧)، وسفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي (٢/ ٥٩٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥٩)، وتفسير القرطبي (١/ ٩٠)، تفسير ابن كثير (١١٥/١)، وفتح القدير للشوكاني (٥٢/١).

(٣) ينظر: رسالة الملائكة للمعري (٢٤٧).

(٤) ينظر: رسالة الملائكة (٢٤٩)، البديع لابن الأثير (٢/ ١٥٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ٣١٢).

(٥) ينظر: رسالة الملائكة (٢٤٨.٢٤٩)، واللباب للعكبري (١/ ٩٨).

(٦) ينظر: رسالة الملائكة (٢٤٩).

(٧) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي (٢١٣/٥)، والممتع (٢٦١/١)، والارتشاف (٢١٠/١).

(٨) ينظر: الممتع (٢٦٢.٢٦١/١).

(٩) ينظر: العدة (١/ ٦١٨، ٦١٩).

وذهب الزمخشري(ت / ٥٣٨هـ)[١]، و السكاكي (ت /٦٢٦هـ) [٢] ونسب للكوفيين[٣] القول بأن نون (شيطان) زائدة، ووزنه (فَعْلان)، وهو من (شاط يشيط) إذا هلك.

واستدلوا بقول الشاعر:

قـد نَطْعَـنُ العَيْـرَفي مَكْنُـونِ فائِلِـه وقـد يَشِـيطُ على أرماحِنـا البَطَـلُ[٤]

وذهب سيبويه (ت / ١٨٠هـ) إلى أنه يحتمل أن يكون من التشيطن، وأن يكون من شيط.

يقول سيبويه: « وَكَذَلِكَ (شَيْطَان) إِذَا أَخَذْتَهُ مِنَ التَّشَيْطُن فَالنُّونُ عِنْدَنَا فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ نَفْسِ اَلْحَرْفِ إِذَا كَانَ لَهُ فِعْلٌ يَثْبُتُ فِيهِ النُّونُ، وَإِنْ جَعَلْتَ (دَهْقَانَ) مِن الدَّهقِ وَ(شَيْطَان) مِنْ شَيَطَ لَمْ تَصْرِفْهُ »[٥].

وقد تبع سيبويه فيما ذهب إليه ابنُ السراج(ت / ٣١٦هـ) [٦]، والسيرافي(ت /٣٦٨هـ)[٧]، والرضي (ت / ٦٨٨هـ)[٨]، وابن الصايغ (ت /٧٢٠هـ)[٩]، **وتبعهم ابن فرحون** [١].

---

(١) ينظر: الكشاف (٦٠١/٣).

(٢) ينظر: المفتاح صـ(٢٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١٩٣/١)، العدة (١٩٢/٣)

(٤) البيت من البسيط للأعشى في ديوانه صـ (٦٣) برواية (نخضب) موضع (نطعن)، و(من) موضع (في) وأمالي القالي (٢٤٧/٢)، وشرح الكتاب للسيرافي (٢١٧/٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣١٢/٣)، واللسان (شيط) برواية (نخضب) موضع (نطعن)، والتاج (شيط) بالروايتين. اللغة: نخضب: نصبغ بالخضاب وهو الحناء، وأراد به هنا الدماء. العير: الحمار الوحشي. الفائل: اللحم الذي على نقرة الورك، ومكنون فائله: دمه المستتر فيه. يشيط: يهلك، أو يذهب دمه هدرًا.

الشاهد فيه قوله: "يشيط" بمعنى بطل وذهب هدرًا.

(٥)الكتاب (٢١٧/٣. ٢١٨).

(٦) ينظر: الأصول ٨٦/٢.

(٧) ينظر: شرح الكتاب له (٤٨٤/٣).

(٨) ينظر: شرح الكافية (١٥٦/١).

(٩) ينظر: اللمحة(٧٧١/٢).

موقف ابن فرحون:

ذهب ابن فرحون إلى أن: (شيطان) يحتمل أن يكون من التشيطن، وأن يكون من شيط حيث قال: "وَهُو إِذَن مِن (شَطَنَ) أَوْ مِن (شَاطَ) وهُو مُنْصَرِف عَلَى كُلِّ حَالٍ، لأَنَّا إِنْ قَدرنَا نَونَهُ أَصْلِيَّة فَظَاهِرٌ، وَإِنْ قَدرنَاهَا زَائِدَةً فَشَرْطُ مَنْعِهِ مَفْقُودٌ، وَهُو وَجُود (فُعْلَى)»[٢].

الترجيح:

بعد عرض المسألة والوقوف على آراء النحويين؛ يرى البحث أن الرأي الأولى بالقبول هو القول بأن النون أصلية لأمور منها:

_ ثبوت النون في تصاريف الكلمة في كلام العرب شعرًا ونثرًا، فقد قالوا: (تشيطن)، و(شاطن)، و(مشيطن).

_ أن القول بأنه من (شاط) يؤدي إلى وجود بناء ليس من أبنية العربية هو (تفعلن) في قول العرب: (تشيطن).

_ أن جُلّ أدلته سلمت من الاعتراض عليها.

المطلب الثالث: ألف اسم الإشارة (ذا) بين الأصالة والزيادة

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث الثالث[٣]باب استقبال القبلة كتاب الصلاة عند قوله (ووجهه من ذا الجانب): «وَ(ذَا) مِنْ أَسْمَاءِ الإِشَارَةِ، ثُنَائِي لَفْظًا، ثُلَاثِي وَضْعًا؛ لِقَوْلِهِم فِي التَّصْغِيرِ: (ذيَّا)؛ فَرُدَّ إِلَى الثُّلَاثِي، وَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ، وَلَامُهُ المَحْذُوفَةُ يَاء لَا وَاو، خِلَافًا لِبَعْضِ البصريينَ.

(١) العدة (١/ ٦١٨، ٦١٩).

(٢) العدة (١/ ٦١٨، ٦١٩).

(٣) نص الحديث: "عن أنس بن سيرين، قال: "استقبلنا أنسا حين قدم من الشام، فلقيناه بعين التمر، فرأيته يصلي على حماره، ووجهه من ذا الجانب - يعني: عن يسار القبلة - فقلت: رأيتك تصلي لغير القبلة؟! فقال: لولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفعله لم أفعله". والحديث رواه البخاري في الصحيح (٢/ ٤٥) باب صلاة التطوع على الحمار حديث رقم (١١٠٠)

وَقَالَ الكُوفِيُون وَالسُّهَيْلِي: هُوَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَضْعًا، وَأَلِفُهُ زَائِدَةٌ، لِقَوْلِهِم: (ذِهِ أَمَةُ اللهِ). وَأُجِيبَ: باحتِمَالِ أَنْ تَكُونَ (الهَاءُ) بَدَلًا مِن (اليَاءِ). »[1].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن ألف اسم الإشارة(ذا) ليست زائدة، وذكر الدليل على ذلك.

ذكر أن الكوفيين وتبعهم السهيلي يقولون أن الألف في اسم الإشارة(ذا) زائدة، وقام بالرد عليهم.

الدراسة:

يشار به (ذا) للمفرد المذكر القريب، وقد اختلف النحويون في ألفه هل هي أصلية أو زائدة؟ وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب البصريون [2] إلى أن ألف اسم الإشارة(ذا) ليست زائدة، وإنما هي منقلبة عن أصل، وهو ثلاثي الوضع، وتبعهم ابن فرحون كما هو واضح في نصه السابق.

والذي حملهم على جعله من الثلاثي هو غلبة أحكام الأسماء المتمكنة عليه، كوصفه، والوصف به، وتثنيته وجمعه [3].

وقد احتج البصريون على أن ألف اسم الإشارة (ذا) أصلية لا زائدة بالآتي:

أنها تقلب في التصغير ياء، وترد ياء الكلمة، فيقولون في تصغير (ذا): "ذَيَّا" وأصله: ذَيَيًّا، بثلاث ياءات: ياءان من أصل الكلمة وياء للتصغير؛ لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، واستثقلوا اجتماع ثلاث ياءات؛ فحذفوا الأولى، وكان حذفها أولى؛ لأن الثانية دخلت لمعنى وهو التصغير، والثالثة لو حذفت لوقعت ياء التصغير قبل الألف، والألف لا

(١) العدة (١/ ٤٣٧). كما ينظر: (٢/ ٢٠١)

(٢) ينظر: الإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥١)، واللباب للعكبري (١/ ٤٨٤)، وشرح الكافية للرضي (٢/ ٤٧٤)، وائتلاف النصرة للزبيدي صـ(٦٥)، والهمع للسيوطي (١/ ٢٥٨).

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي (٢/ ٤٧٤).

يكون ما قبلها إلا مفتوحًا؛ فكانت تتحرك، وياء التصغير لا تكون إلا ساكنة[١]. **وأن اسم الإشارة** منفصل في حكم الظاهر، وليس في الأسماء الظاهرة القائمة بنفسها ما هو على حرف واحد، ولا القياس يقتضيه؛ لأن القياس يقتضي أن يبدأ بحرف، ويوقف على آخر، ولو كان الاسم هو الذال وحدها؛ لأدي إلى أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا، وذلك محال[٢].

هذا وقد اختلف البصريون في أصل هذه الألف، وهل المحذوف من اسم الإشارة (ذا) العين أو اللام، وهل عينه متحركة أو ساكنة؟ واختلافهم على قولين:

القول الأول: أن الألف في اسم الإشارة (ذا) منقلبة عن ياء، وأصل (ذا): (ذيّ)_ بالتشديد_، فهو من مضاعف الياء، حذفت لامه، وهي الياء الثانية اعتباطا، كـ (دم)، و(يد)، فبقى (ذَيْ)، فأبدلوا الياء ألفا؛ لئلا يلتحق بـ(كي)، فأصل الألف ياء، كما يدل على ذلك أيضا أنه حكي عنهم الإمالة في (ذا) ونسب للأخفش (ت / ٢١٥هـ)، وبعض البصريين [٣]، وتبعهم ابن فرحون[٤].

القول الثاني: أن الألف في اسم الإشارة (ذا) منقلبة عن واو، وأصله (ذَوَي)_ بفتح الواو_؛ لأن باب (طويت) أكثر من باب (حييت)، فحذفت اللام تأكيدا للإبهام، وقلبت الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهذا القول منسوب لبعض البصريين [٥].

وذهب الكوفيون [١] إلى أن ألف اسم الإشارة(ذا) زائدة؛ لتكثير الكلمة، والاسم هو الذال وحدها، فهو على حرف واحد وضعا.

---

(١) ينظر: الإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥٤)، والتذييل والتكميل لأبي حيان (٣/ ١٨٢).

(٢) ينظر: الإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥٣)، واللباب للعكبري(١/ ٤٨٥).

(٣) ينظر: المنصف لابن جني صـ(١٢٢)، الإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥٣)، واللباب للعكبري(١/ ٤٨٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٣٥٢).

(٤) ينظر: العدة (١/ ٤٣٧)، (٢/ ٢٠١).

(٥) ينظر: المرتجل لابن الخشاب صـ(٥٩)،)، واللباب للعكبري(١/ ٤٨٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٣٥٢)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٢/ ٧٩٦).

وقد احتج الكوفيون لزيادة الألف بأنها تحذف في التثنية نحو: (قام ذَانِ)، و(رأيت ذَيْنِ)، و(مررت بذَيْنِ)، ولو كانت أصلية ما حذفت، ولوجب قلبها، فلما حذفت دل على أنها زائدة لا أصلية، وحركت (الذال) لالتقاء الساكنين، وهما الذال والألف، وكانت حركتها بالفتح؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا[٢].

وو افقهم السهيلي (ت / ٥٨١هـ)، واستدل بسقوط الألف في التثنية، وسقوطها في المؤنث إذا قلت (هذه)[٣].

وهذا المذهب رده البصريون بالآتي:

قالوا إن (ذان) ليس تثنية على حد قولهم: (زيد وزيدان)، وإنما ذلك صيغة مرتَجَلة للتثنية، ويدل على ذلك أنه لا يجوز دخول الألف واللام عليه، فلا يقال (الذان) كما يقال (الزيدان)، فلما لم يجز ذلك دل على أنها صيغة مرتَجَلة للتثنية في أول أحواله بمنزلة (كلا)[٤].

كما قالوا أنه لو قدر أنه مثنى فإن الألف سقطت فيه لالتقاء الساكنين، ولم ترد إلى أصلها، نحو (فتيان)؛ فرقا بين المتمكن وغيره[٥].

ونسب للسيرافي (ت / ٣٦٨هـ)[١]، وذهب ابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ)[٢]، وأبو حيان (ت / ٧٤٥هـ)[٣]، وناظر الجيش (ت / ٧٧٨هـ)[٤]، والسيوطي (ت / ٩١١هـ)[٥] إلى ان اسم الإشارة (ذا) ثنائي الوضع كـ (ما) وألفه أصلية ليست منقلبة عن شيء.

---

(١) نسب هذا القول للكوفيين في: اللامات للزجاجي صـ(١٣٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ١٧٨)، والإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥١)، واللباب للعكبري (١/ ٤٨٤)، وشرح الكافية للرضي (٢/ ٤٧٤)، وائتلاف النصرة للزبيدي صـ(٦٥)، والهمع للسيوطي (١/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: الإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥١، ٥٥٢)، وشرح الكافية للرضي (٢/ ٤٧٤)، والهمع للسيوطي (١/ ٢٥٨).

(٣) ينظر: نتائج الفكر للسهيلي (١٧٧).

(٤) ينظر: الإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٥٣)، والتذييل والتكميل لأبي حيان (٣/ ١٨٢).

(٥) ينظر: اللباب للعكبري (١/ ٤٨٦)، وشرح الكافية للرضي (٢/ ٤٧٤).

يقول ابن يعيش مرجحا هذا المذهب[٦]: « لو ذهب ذاهبٌ إلى أن (ذا) ثُنائيٌّ، وليس له أصل في الثلاثية، نحوَ: (مَنْ)، و(كَمْ) في المبهمة، وأنّ ألفه أصل كالألف في (لَدى) و(إذا)، لم أَرَ به بأسًا لعدم اشتقاقه، وبُعْدِه عن التصرّف". **والذي يُؤيد ذلك** أنك لو سمّيت بـ (ذا)، لقلت: (هذا ذاءٌ)، فتزيدها ألفاً أخرى، ثم تقلِبها همزةً لاجتماعِ الألفَيْن، كما تقول: (لاءٌ)، إذا سمّيت بـ (لا). ولو كان أصلُها الثلاثية، ولامُها ياء، لكنت تقول إذا سمّيت به: (هذا ذايٌ)، فتأتي بالياء الأصلية، ولا تقلبها لوقوعها بعد ألفِ أصليلة، كما تقول: (زايٌ)، و(رايٌ) »

وهذا المذهب مردود بغلبة أحكام الثلاثي على اسم الإشارة (ذا) من الوصفية، والموصوفية، والتثنية، والجمع، والتصغير، ولا شيء من الثنائي كذلك[٧].

موقف ابن فرحون:

ذهب ابن فرحون إلى من أن ألف اسم الإشارة (ذا) ليست زائدة، وإنما هي منقلبة عن أصل، وهو ثلاثي الوضع **حيث قال**: «وَ(ذَا) مِنْ أَسْمَاءِ الإِشَارَةِ، ثُنَائِي لَفْظًا، ثُلَاثِي وَضْعًا؛ لِقَوْلِهِم فِي التَّصْغِيرِ: (ذيَّا)؛ فَرُدَّ إِلَى الثُّلَاثِي، وَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ، وَلَامُهُ المَحْذُوفَةُ يَاء لَا وَاو، خِلَافًا لِبَعْضِ البصريينَ. »[٨].

(١) ينظر: الارتشاف (٢/ ٩٧٤)، والجنى الداني صـ(٢٣٨)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٢/ ٧٩٦).

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٣٥٣).

(٣) ينظر: والتذييل والتكميل (١٨٢/٣، ١٨٣).

(٤) ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش (٢/ ٧٩٧).

(٥) ينظر: الهمع (١/ ٢٥٨).

(٦) شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٣٥٣).

(٧) ينظر: حاشية الصبان (١/ ٢٠٢).

(٨) العدة (١/ ٤٣٧). كما ينظر: (٢/ ٢٠١)

الترجيح:

بعد عرض المسألة والوقوف على آراء النحويين؛ يرى البحث أن الرأي الأولى بالقبول هو ما ذهب إليه البصريون من أن ألف اسم الإشارة (ذا) ليست زائدة، وإنما هي منقلبة عن أصل، وهو ثلاثي الوضع؛ لأن اسم الإشارة منفصل في حكم الظاهر، وليس في الأسماء الظاهرة القائمة بنفسها ما هو على حرف واحد، ولا القياس يقتضيه؛ لأن القياس يقتضي أن يبدأ بحرف ويوقف على آخر، ولو كان الاسم هو الذال وحدها _ كما قال الكوفيون_ لأدى إلى أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا، وهذا محال.

كما أن القول بأنه ثنائي الوضع ضعيف؛ لأنه تغلب عليه أحكام الثلاثي من الوصفية، والموصوفية، والتثنية، والجمع، والتصغير، ولا شيء من الثنائي كذلك.

ومما يدل على أصالة ألفه، أنها ترد عند التصغير، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

المبحث الثاني
الميزان الصرفي

وفيه مطالب:

المطلب الأول
(أوَّل) وزنه، وأصله

يقول ابن فرحون المدني عندما كان يتحدث عن كلمة (الأول): «... فـ (أَوَّلُ) وَزْنُهُ (أَفْعَلُ)، فَاؤُه وَعَيْنُه وَاوَان.... وَلَا خِلَافَ أَنَّ وَزْنَهُ (أَفْعَلُ)، لَكِنَّ البصريينَ يَقُولُونَ: أَصْلُهُ: (أَوَّلُ)، مِنْ (آلَ، يَئُول)، إِذَا (رَجَعَ). وَالآخَرُونَ يَقُولُونَ: (أَوْأَلُ) من (وَأَلَ)، أَيْ: (لَجَأَ).... وَالصَّحِيحُ قَوْلُ البَصْرِيينَ..... وَقَالَ بَعْضُ النحويينَ: أَصْلُهُ: (فَوْعَل). وَرُدَّ: بِأَنَّ (أَوَّلَ) أَفْعَل التَّفْضِيلِ؛ لأَنَّهُ يُوصَل بـ(مِنْ)، يَقُولُونَ: (أَوَّلُ مِنْ كَذَا). ولهذا لا ينصرفُ إذا جَعَلْتَهُ صِفَة، تقول: (لَقِيتَهُ عَامَ أَوَّلُ)، وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُ صِفَةً قُلْتَ: (عَامًا أَوَّلَ)»[1].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يتحدث عن خلاف بين الصرفيين عن أصل كلمة (أول) ووزنه.

اختار قول البصريين القائل إن: أصله: (أول)، من (آل، يئول)، إذا (رجع). والآخرون يقولون: (أوأل)من (وأل)، أي: (لجأ).

تعددت آراء الصرفيين في المسألة.

الدراسة:

الأول: نقيض الآخر، وأصله: أَوْأَل على (أَفْعَل) مهموز الأوسط، قلبت الهمزة واوًا وأدغم، يدل على ذلك قولهم: (هذا أول منك). والجمع: (الأوائل والأوالي) أيضا على القلب. وقال قوم: (وَوَّل) على (فَوْعَل)، فقلبت الواو الأولى همزة. وإنما لم يجمع على (أواول)؛ لاستثقالهم اجتماع الواوين بينهما ألف الجمع[2].

---

(١) العدة في إعراب العمدة (١/ ٢٩، ٣٠).

(٢) الصحاح (١٨٣٨/٥) [وأل].

ومن ثَمَّ فقد اختلف العلماء في وزن (أوَّل):

ذهب البصريون ومنهم سيبويه (ت / ١٨٠هـ) إلى أن وزنه (أفْعَل)، يقول سيبويه: « وَسَأَلْتُ الخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِم: (مُذْ عامٌ أوَّلُ)، و(مُذْ عامٍ أوَّلَ)، فَقَالَ: (أوَّلُ) هاهنا صفة، وهو (أفْعَلُ من عامِك)، وَلَكِنَّهُم أَلْزَمُوهُ هُنَا الحذفَ استخفافًا، فَجَعَلُوا هَذَا الحَرْفَ بِمَنْزِلَةِ (أَفْضَلُ مِنْكَ)، وَقَدْ جَعَلُوه اسمًا بِمَنْزِلَةِ (أفْكَلٍ) [١] » [٢].

وقد و افق سيبويه فيما ذهب إليه المازني (ت / ٢٤٩هـ) [٣]، والسيرافي (ت / ٣٦٨هـ) [٤]، وابن جني (٣٩٢هـ)[٥]، والسخاوي (ت / ٦٤٣هـ) [٦]، وابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ) [٧]، وأبو حيان (٧٤٥هـ) [٨]، وتبعهم ابن فرحون المدني[٩].

هذا وقد اختلف البصريون في أصل (أول) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال جمهورهم: إنه من تركيب (وَوَلَ) كـ (دَدَنَ) [١٠]، ولم يستعمل هذا التركيب إلا في (أوَّل) ومتصرفاته [١١].

---

(١) الأَفْكَل .بالفتح .الرِّعْدة من بَرْد أَو خوف. ولا يُبْنى منه فِعْل، وهمزته زائدة، ووزنه أَفْعَل. اللسان (٩٨/١) [أفكل].

(٢) الكتاب (٢٨٨/٣).

(٣) ينظر: المنصف (٢٠١/٢).

(٤) ينظر: شرح الكتاب (٤/ ٥٦)

(٥) ينظر: المنصف (٢٠١/٢).

(٦) ينظر: سفر السعادة وسفير الإفادة (١/ ١٢١) للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي

(٧) ينظر: شرح المفصل (٤/ ١٣٢).

(٨) ينظر: الارتشاف (٥/ ٢٣٣٤).

(٩) ينظر: العدة (١/ ٢٩، ٣٠).

(١٠) ددن: الدَّيْدَنُ: الدأب والعادة. مختار الصحاح /٢١٨ [ددن].

(١١) ينظر: شرح الكافية للرضي (٣/٤٦٠).

وهو مذهب ابن جني (ت /٣٩٢هـ) [١]، والعكبري (ت /٦١٦هـ) [٢]، والسخاوي (ت/ ٦٤٣هـ)[٣]، وابن الحاجب (ت/ ٦٤٦هـ)[٤]، والرضي (ت / ٦٨٨هـ) [٥]، وأبي حيان(ت/ ٧٤٥هـ) [٦].

القول الثاني: قال بعضهم: إن أصله: (أَوْأَل)، من: وَأَلَ، أي: نجا؛ لأن النجاة في السبق، ثم قلبت الهمزة في (أَوْأَل) واوًا قلبًا شاذًّا [٧]، ثم أدغمت [٨].

وقد ذهب إليه الجوهري (ت/ ٣٩٣هـ) [٩]، وصححه السيوطي (ت / ٩١١هـ)[١٠]، واستدلوا على ذلك بقولهم في الجمع: أوائل [١١].

القول الثالث: نسب لبعضهم[١٢]: أصله: (أَأْوَل) من: آل، أي: رجع؛ لأن كل شيء يرجع إلى أوله، فهو أفعل بمعنى المفعول، كأشهر، وأحمد، فقلبت الهمزة في (أَأْوَل) واوًا قلبًا شاذًّا [١٣]، ثم أدغمت [١٤].

---

(١) ينظر: المنصف (٢٠١/٢).

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢٣٥/٢ .٢٣٦).

(٣) ينظر: سفر السعادة (١٢١/١).

(٤) ينظر: الشافية /٧١.

(٥) ينظر: شرح الشافية (٣٣٥/٢، ٣٤٠).

(٦) ينظر: الارتشاف (٢٣٣٤/٥).

(٧) ينظر: شرح الكافية للرضي (٤٦٠/٣).

(٨) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢٣٦/٢).

(٩) ينظر: الصحاح (١٨٣٨/٥) [وأل].

(١٠) ينظر: الهمع (٢٠٢/٢).

(١١) ينظر: الهمع (٢٠٢/٢).

(١٢) ينظر: شرح الكافية للرضي (٤٦٠/٣).

(١٣) السابق نفسه

(١٤) اللباب في علل البناء والإعراب (٢٣٦/٢).

وذهب الكوفيون إلى أن وزنه (فَوْعَل) [١]، واستدلوا على ذلك بقولهم في الجمع: أَوَائِل. و(أوالي) قلب أوائل [٢].

لكنهم اختلفوا في أصله على قولين:

القول الأول: إنه من: وَأَلَ، فقلبت الهمزة إلى موضع الفاء [٣].

القول الثاني: إنه من: وَوَلَ، فقلبت الواو الأولى همزة [٤]، أي: أن الكوفيين يذهبون إلى أن أصل (أول): أَوْأَل، أو وَوْأَل.

وقد رَدَّ البصريون هذا المذهب فقالوا: " وكلا القولين خَطأ؛ لأنَّ حُكْمَ الهمزةِ السَّاكنةِ الواقعةِ بعد هَمْزَةٍ مفتوحةٍ أنْ تُقْلَبَ ألفًا، مثل: آدم، وحكم الهمزةِ المفتوحةِ إذا أريدَ تخفيفُها أنْ تُنقَل حركتُها إلى ما قبلَها، فأمَّا أنْ تُبْدَلَ واوًا فلا " [٥].

و ما ذهب إليه البصريون هو الأولى بالقبول؛ لقوته، وسلامته من الاعتراض عليه، بخلاف مذهب الكوفيين، فلم يسلم من الاعتراض.

" فإن قيلَ: الإبدالُ هنا شاذٌّ، كما أنَّ دَعْوى كونِ الفاء والعين وَاوِين شاذٌّ، قيلَ عنه جوابان:

أحدهما: أنَّ كونَ الفاء والعين هنا من مَوضعٍ واحد ليسَ من الشاذِّ؛ لأنَّ الهمزةَ هنا قبلهما، وبسببِ ذلك لزمَ الإدغامُ فلم يلزم الثقل المحذورُ.

والثاني: أنَّ شذوذَ التكرير أقربُ من شذوذ الإبدال فيما ادَّعوا " [٦].

موقف ابن فرحون:

---

(١) ينظر: سفر السعادة ١٢١/١، وشرح الكافية للرضي (٤٦٠/٣)، والارتشاف (٢٣٣٣/٥).

(٢) ينظر: سفر السعادة (١٢١/١. ١٢٢).

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي (٤٦٠/٣)، والارتشاف (٢٣٣٣/٥).

(٤) ينظر: شرح الكافية للرضي (٤٦٠/٣)، والارتشاف (٢٣٣٣/٥. ٢٣٣٤).

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب (٢٣٦/٢). وينظر: سفر السعادة (١٢١/١).

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب (٢٣٦/٢).

ذهب ابن فرحون إلى أن (أول) وزنه (أفْعَل) _**وهو رأي سيبويه والجمهور**_ **حيث قال:** «... فـ (أَوَّلُ) وَزْنُهُ (أَفْعَلُ)، فَاؤُه وَعَيْنُه وَاوَان.... وَلَا خِلَافَ أَنَّ وَزْنَهُ (أَفْعَلُ)، لَكِنَّ البصريينَ يَقُولُونَ: أَصْلُهُ: (أَوَّلُ)، مِنْ (آلَ، يَئُول)، إِذَا (رَجَعَ). وَالآخَرُونَ يَقُولُونَ: (أَوْأَلُ) من (وَأَلَ)، أَيْ: (لَجَأَ).... **وَالصَّحِيحُ قَوْلُ البَصْرِيينَ** »[(١)].

الترجيح:

بعد عرض المسألة والوقوف على آراء النحويين؛ يرى البحث أن الرأي الأولى بالقبول هو الرأي الذي ذهب إليه ابن فرحون من أن وزن أوَّل: أَفْعَل، لا فَوْعَل **وهو رأي سيبويه والجمهور.**

كما أرى: أن (أَوَّلَ) أفعل من تركيب: وَوَلَ، وان لم يستعمل في غير هذا اللفظ، لا من (أَوَلَ)، ولا من (وَأَلَ)؛ لئلا يلزم قلب الهمزة شاذًّا [(٢)].

(١) العدة في إعراب العمدة (١/ ٢٩، ٣٠).

(٢) شرح الشافية للرضي (٢/ ٣٤٠).

المطلب الثاني
وزن (موسى) علما

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث التاسع عشر كتاب الجهاد[١]: و(مُوسَى): (فُعْلى)، قيل: أصله (مُوشَى) بـ(الشين)، مُرَكَّب من المَاءِ والشَّجَرِ لا يَنْصَرِف؛ فَعَلَامَةُ الجرِّ فيه فَتْحَةٌ مُقَدَّرَةٌ[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن مُوسَى على وزن فُعْلَى، وأنه لا ينصرف.

الدراسة:

اختلف الصرفيون في وزن (موسى) علما، وجاء خلافهم على النحو التالي:

نسب لأبي عمرو بن العلاء (ت / ١٥٤هـ) [٣]، و ذهب سيبويه (ت / ١٨٠هـ) [٤]، وابن السراج (ت / ٦١٦هـ)[٥]، وابن جني(ت / ٣٩٢هـ)[٦]، والعكبري (ت /٦١٦هـ)[٧]، وابن الحاجب (ت /٦٤٦هـ) [٨] إلى أن وزنه (مُفْعَل).

واستدلوا لذلك بأمرين:

أحدهما: أنه ينصرف في النكرة، و(فُعْلَى) لا ينصرف على حال[١].

---

(١) نص الحديث: عن أبي موسى، قال: سئل رسول الله -ﷺ- عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" والحديث رواه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٠) حديث رقم (٢٨١٠) كتاب الجهاد. باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

(٢) العدة (٣/ ٥٤٤).

(٣) ينظر: الصحاح (باب الواو والياء.وسي)، و شرح الشافية للرضي (٣٤٨/٢)، واللسان (وسي).

(٤) ينظر: الكتاب (٢١٣/٣).

(٥) ينظر: الأصول (٣٥١/٣).

(٦) ينظر: سر الصناعة (٤٢٨/١).

(٧) ينظر: اللباب (٢٤٧/٢).

(٨) ينظر: الشافية صـ (٨٢).

والآخر: أن (مُفْعَلاً) أكثر من (فُعْلَى)؛ لأنه يبنى من كل (أفعلت) [٢]، ولأن زيادة الميم أولاً أكثر من زيادة الألف رابعة[٣].

ونسب للكسائي (ت / ١٨٩هـ) [٤]، وذهب ابن القطاع (ت / ٥١٥هـ) [٥]، والفيومي (ت / ٧٧٠هـ)[٦]، وتبعهم الصفاقسي(ت / ١١١٨هـ) [٧] إلى أن وزنه (فُعْلى)، وألفه للإلحاق بـ(جخْدَب)، وإلا وجب منع صرفه.

وهذا ما ذهب إليه ابن فرحون.

واحتج أصحاب هذا المذهب لمذهبهم بأمرين:

أحدهما: أنه يمال لأجل الألف.

والآخر: أن الكسائي ينسب إلى (موسى) و (عيسى) و شبههما مما فيه الياء زائدة (موسِيّ) و (عيسِيّ) على لفظه فرقًا بينه و بين الياء الأصلية في نحو: (مُعْلَى) فإن الياء لأصالتها تقلب واوا فيقال: (مُعْلَوِيّ) [٨].

موقف ابن فرحون:

يرى ابن فرحون أن موسى على وزن فعلى حيث قال: و(مُوسَى): (فُعْلى)، قيل: أصله (مُوشَى) بـ(الشين)، مُرَكَّب من المَاءِ والشَّجَرِ لا يَنْصَرِف؛ فَعَلَامَةُ الجرِّ فيه فَتْحَةٌ مُقَدَّرَةٌ[٩].

---

(١) ينظر: الكتاب (٣/ ٢١٣)، الأصول (٣/٣٥١).

(٢) ينظر: الأصول الأصول (٣/٣٥١)، والصحاح (باب الواو والياء .وسي)، واللسان (وسي).

(٣) ينظر: سر الصناعة (١/٤٢٨).

(٤) ينظر: الصحاح (باب الواو والياء .وسي)، ومقاييس اللغة (باب الميم والواو ما يثلثهما)، ومختار الصحاح (موس)، وشرح الشافية للرضي (٢/٣٤٨. ٣٤٩)، والمساعد: (٣/٣٠٨) واللسان (وسي).

(٥) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر صـ(١٧٧).

(٦) ينظر: المصباح المنير (كتاب الميم .ماس).

(٧) ينظر: غيث النفع صـ(٨٣).

(٨) ينظر: المصباح المنير (كتاب الميم .ماس).

(٩) العدة (٣/ ٥٤٤).

الترجيح:

يرى البحث أن (موسى) اسم رجل وزنه (مُفْعَل)، لا (فُعْلَى)؛ لأن الأول أكثر في لغة العرب من الثاني.

وهذا الاسم أعجمي لا اشتقاق له في لغة العرب؛ لأنهم لم يسموا به إلا بعد الإسلام، وإنما اشتقاقه موجود في العبرية والفارسية.

المطلب الثالث
وزن (إنسان) وأصل اشتقاقه

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث التاسع[١] باب جامع كتاب الصلاة: «و(إنسان)، (فِعْلَان) من (الأنس)، وقيل: (إِفْعَان) من (نسي)؛ لمجيء (أنيسيان).

قلت: تصغيره على أن وزنه (فعلان)، (أنيسان) و(أنيسيان) شاذ، ولا يقاس عليه»[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن (إنسان) وزنه (فِعْلاَن) وهو مشتق من (الأنس) وان تصغيره (أنيسان).

الدراسة:

اختلفَ الصرفيون فى وزنِ (إِنْسان) وأصلِ اشتقاقهِ، وتبع ذلك الاختلاف اختلاف فى تصغيرهِ، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب البصريون إلى أَنَّ كلمة (إِنْسان) بوزنِ (فِعْلاَن) -بكسرٍ فسكونٍ-[٣].

يقول سيبويه فى حديثه عن زيادة الألف رابعة: " ويكون على (فِعْلاَن) اسماً نحو: ضِبْعَان، وسِرْحَان، وإِنْسَان " [٤].

---

(١) نص الحديث: عن جابر بن عبد الله أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان". والحديث رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٩٥) (٧٤_٥٦٤) باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) العدة (٢/ ٣٠).

(٣) ينظر مذهب البصريين فى: أدب الكاتب صـ(٦١٣)، والمقتضب (١٧١/١)، (١٣/٤)، والمسائل الحلبيات: صـ (٧١)، والإنصاف (٨٠٩/٢-٩١١)، والمخصص (١٦/١)، والتخمير (٤٢٠/٢)، والارتشاف (٣٩٠/١)، وائتلاف النصرة صـ(٨٥).

(٤) الكتاب: (٢٥٩/٤).

وعلى هذا فالقياسُ فى تصغيرِ: (إنْسَان) على مذهبِ البصريين هو (أُنَيْسِين) وأما قَوْلُهم(أُنَيْسِيان) فشاذٌّ لزيادةِ الياءِ بعدَ كسرةِ التصغيرِ [١]. **وهذا ما صرح به ابن فرحون.**

يقولُ سيبويه: " ومما يحقّر على غير بناء مُكبَّره المستعَملِ فى الكلامِ (إِنْسَانٌ) تقول: (أُنَيْسِيانٌ)، وفى بَنُونَ: أُبَيْنُونَ: كأنَّهم حقَّرُوا (إِنْسِيانٌ) " [٢].

وقد احتج البصريون لمذهبهم بأن قالوا: إن إِنْسانا مأخوذٌ من (الإنس)، وسُمِّيَ الإِنْسُ إِنْسَا لظهورِهِم، كما سُمِّى الجِنُّ جناً لاجتنانِهم أى: استتارهم، ويقالُ: (آنَسْتُ الشئَ) إذا أبْصَرتهُ، قال الله تعالى: ﴿**آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً**﴾[٣] أى: أَبْصَرَ، وكما أنَّ الهمزةَ فى (الإِنْس) أصليةٌ، ولا ألف ونون فيه موجودتان، فكذلك الهمزةُ أصليةٌ فى (إِنْسَان).

ويجوزُ أن يكونَ سُمِّيَ الإِنْس إِنْسَاً؛ لأنَّ هذا الجنسَ يُسْتَأنسُ به، ويوجدُ فيه من الأُنْسِ وعدمِ الاستيحاش ما لا يُوْجَدُ فى غيرِهِ من سائرِ الحيوانِ، وعلى كِلاَ الوَجْهَيْنِ، فالألفُ والنونُ فيه زائدتان، فلهذا قيلَ إنَّ وَزْنَه (فِعْلاَنٌ) [٤].

وذهب الكوفيون وعلى رأسهم الفراء[٥] إلى أن وزنَ (إِنْسان) (إِفْعَان) [٦].

واحتجُّوا لذلك بأن قالوا: إنما قُلْنَا ذلك؛ لأنَّ الأصلَ فى (إِنْسان) (إِنْسِيَانٌ) -بكسرِ الأوّل وسكون الثانى- على وزنِ (إِفْعِلاَن) من النِّسْيَان كـ(إِضْحَيان) إذ أصلُ الإنسانِ آدمُ

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: (١٣٣/٥)، والمقرب لابن عصفور: صـ(٤٨٥)، وشرح ابن الناظم: صـ(٧٨٨)، وأوضح المسالك (٣٢٦/٤)، والتصريح (٣١٩/٢).

(٢) الكتاب: (٤٨٦/٣).

(٣) من الآية: (٢٨) من سورة القصص

(٤) ينظر: الإنصاف (٢/ ٨١١_ ٨١٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٢٦٩).

(٦) ينظر: توجيه اللمع (٥٦٨)، والشافية (٧٣، ٨٢)، والإنصاف (٢/ ٨٠٩).

(عليه السلام) وقد قال الله فيه: ﴿**ولَقَدْ عَهِدنا إِلَى آدمَ مِن قَبْل فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾ (١).

إلاَّ أنه لما كَثُرَ فى كلامِهم وجَرَى على ألسنتِهم حذفُوا منه الياءَ - التى هى اللامُ -؛ لكثرتهِ فى استعمالِهم، والحذفُ لكثرةِ الاستعمالِ كثيرٌ فى كلامِهم كقولهم: (أَيْشٍ) فى: (أي شىء)، و(عِمْ صَبَاحاً) فى: (انْعَمْ صَبَاحاً)(٢).

ورُدّ ذلك بأنه باطلٌ؛ لأنه لو كانَ كذلك لجازَ أنْ يُؤتَ به على الأصلِ، كما يجوزُ أنْ يقالَ (أىُّ شىء) و(انْعَمْ صباحاً) على الأصلِ، فلَّما لَمْ يأتِ ذلك فى شىء من كلامِهم فى حالةِ اختيارٍ، ولا ضرورةٍ دل على بُطْلانِ ما ذَهَبُوا إليهِ.

كما اسْتَدَلُّوا على أنه مأخوذٌ من (نَسِى) بثلاثة وجوه (٣):

الأول: تصغيرهُ على (أُنَيْسِيان) فردُّوا الياءَ فى حالةِ التصغيرِ؛ لأنَّ الاسمَ لا يكثرُ استعمالُه مصغراً كثرةَ استعمالهِ مُكَبَّراً، والتصغيرُ يَرُدُّ الأشياءَ إلى أصولِها فَدَلَّ ذلك على أنَّ أصلَهُ (إِنْسِيَان) بوزنِ (إِفْعِلاَن) حُذِفَتِ الياءُ على غيرِ قياسٍ، وأنَّ وزنَ (إِنْسان): (إِفْعَان).

وَرُدَّ ذلك بأنه: إنما زِيْدَتْ هذه الياءُ فى (أُنَيْسِيَان) على خلافِ القياسِ، كما زيدتْ في قولهم: (لُيَيْلية) فى تصغيرِ (لَيْلَة)، و(عُشَيْشِية) فى تصغيرِ: (عَشِيَّة)، وكقولهم على خلافِ الأصلِ والقياس: (رُوَيْجل) فى تصغيرِ (رَجُل) إلى غيرِ ذلك مما جاء على خلافِ القياسِ، فلا يكونُ فيه حجةٌ.

الثانى: قولُ ابنِ عباس - رضى الله عنهما -: إنما سُمِّىَ الإِنْسَانُ إنسَاناً؛ لأنه عُهِدَ إليه فَنَسِىَ، كما قال تعالى: ﴿**ولَقَدْ عَهِدنا إِلَى آدمَ مِن قَبْل فَنَسِىَ**﴾(١).

---

(١) من الآية: (١١٥) من سورة طه.

(٢) ينظر: الإنصاف (٢/ ٨١٢).

(٣) تنظر هذه الوجوه والرد عليها في: المسائل الحلبيات صـ(١٧١)، والمخصص (١٦/١)، وتوجيه اللمع (٥٦٨_ ٥٦٩)، والإنصاف (٢/ ٨٠٩-٨١١)، والتخمير (٤٢/٢)، والارتشاف (٣٩٠/١)، والتصريح (٣١٩/٢).

وهو مردود بأن حديث ابن عباس لم يثبت.

الثالث: قولُ أبى تمام:

لاَ تَنْسَـــيَنْ تِلْـــكَ العُهُـــودَ فَإِنَّمَـــا سُـــمِّيْتَ إِنْسَـــاناً لأَنَّـــكَ نَاســـِى[٢]

فهذا يدلُّ على أنَّ همزةَ (إِنْسَانٍ) زائدةٌ من النسيانِ، ولامه محذوفةٌ.

وهذا مردود بقولهم إنَّ شِعْرَ أبى تمام لا يُحْتجُّ به؛ لأنَّه من المولدين، ورُدّ أيضاً بأنه لم يَذْهَبْ به مذهبَ الاشتقاقِ، وإنما هو تخيل شعرى. وعلى هذا فما ذهبَ إليه الكوفيون فى أن وزن (إِنْسَان) (إِفْعَان) مردودٌ؛ لأنَّ الاشتقاقَ من (النِّسْيَان) فى غايةِ البعدِ، وارتكابُ شذوذِ التصغيرِ فيه أهونُ من ادّعَاءِ مثل ذلك الاشتقاقِ[٣].

وعلى هذا فإنَّ تصغيرَ (إِنْسان) على (أُنَيْسِيان) على مذهبِ الكوفيين قياسٌ؛ لأنَّ أصلَهُ (إِنْسِيان) على وزنِ (إِفْعِلان) - بكسر الهمزةِ والعينِ - وإذا صُغِّرَ (إِفْعِلان) قيل (أُفَيْعِلان) [٤].

وما ذهبَ إليه الكوفيون نَسَبهُ ابنُ قُتَيْبَة إلى بعضِ البغداديين فقال: " وقال بعضُ البغداديين: الأصلُ فيه: (إِنْسِيَانٌ) على زنَةِ (إِفْعِلاَن) فحذفت الياءُ استخفافاً لكثرةِ ما يجرى على ألسنتهم فإذا صغَّرُوهُ قالُوا: (أُنَيْسِيَان) فردوا الياء؛ لأنَّ التصغيرَ ليسَ يكثُرُ لكثرةِ الاسمِ مكبراً "[٥].

---

(١) من الآية: (١١٥) من سورة طه.

(٢) البيت من الكامل، وهو من قصيدة لأبى تمام مَدَح بها أحمدُ بن المأمون بن هارون الرشيد، والبيتُ فى ديوان أبى تمام: صـ(١٥٢)، وتوجيه اللمع (٥٦٨)، وشرح الشافية للرضي (٤/ ٢٩٧)،. والاستشهادُ بالبيتِ على أنّ قولَ أبى تمام: (سُمِّيْتَ إِنْساناً لأَنَّكَ نَاسِى) يدل على أنَّ همزةَ (إِنْسَانٍ) زائدةٌ من (النِّسْيَان)، فلامُهُ محذوفةٌ.

ورُدَّ: بأنه لم يذهبْ به مذهبَ الاشتقاق، وإنما هو تخيل شعرى، على أنَّ شعرَ أبى تمام لا يُحْتَجُّ به؛ لأنه من المولدين. ينظر: وشرح الشافية للرضي (٤/ ٢٩٧).

(٣) ينظر: وشرح الشافية للرضي (٤/ ٢٩٧)، الإنصاف (٢/ ٨١٢).

(٤) ينظر: التخمير: (٢/ ٤٢)،، وشرح المفصل لابن يعيش: (٥/ ١٣٣).

(٥) أدب الكاتب صـ(٦١٣).

موقف ابن فرحون:

يرى ابن فرحون أن إنسان) وزنه (فِعْلاَن) وهو مشتق من (الأنس) وان تصغيره (أنيسان). حيث قال: «و(إنسان)، (فِعْلَان) من (الأنس)، وقيل: (إِفْعَان) من (نسي)؛ لمجيء (أنيسيان). قلت: تصغيره على أن وزنه (فعلان)، (أنيسان) و(أنيسيان) شاذ، ولا يقاس عليه»[1].

الترجيح:

يرى البحث أن الرأي الأولى بالقبول هو رأيُ البصريين؛ لمجيء الهمزة في مشتقات الكلمة فجاءت في (إِنْس) -بكسر الهمزةِ، وسكونِ النونِ- و(أَنَسَ) بفتحهما، و(أَنِيس) -بفتح الهمزةِ- و(أُناس) -بضمِّ الهمزةِ- فى معنى (الإنسان)؛ ولأنه تُوجَدُ موافقةٌ مع (الأُنْس) لفظاً ومعنى، أما اللفظُ؛ فلأنَّ الهمزةَ، والنونَ، والسينَ فى اللفظَيْنِ موجودٌ، وأما المعنى فلأنَّ (الإنسانَ) يناسبُ الإنْس، بكونه مُسْتَأنساً، وأيضاً أمثلةُ اشتقاقِه: الإنْس -بكسرٍ فسكونٍ- والأَنَس -بفتحتين- و(الأُناس) بضمِّ الهمزةِ،

وكُلُّ واحدٍ يَشْهَدُ بأصلِ الآخرِ. قال الله تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ ولا جَانٌّ**﴾[2].

وقال الشاعر:

أَتَوْا نَارِى فَقُلْتُ: مَنُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: الجِنُّ! قُلْتُ: عِمُوا ظَلاَمَا!

فَقُلْتُ: إِلى الطَّعَامِ، فَقَالَ فَرِيقٌ مِنهم: نَحْسُدُ الأَنَسَ الطَّعَامَا[1]

(١) العدة (٢/ ٣٠).

(٢) الآية: (٣٩) من سورة الرحمن.

وقال المتنبى:

إِنَّمـــا أَنْفَـــسُ الأَنِيـــسِ سِبَـــاعٌ يَتَفَارَسْـــــنَ جَهْـــرَةً وَاغْتِيَـــالا[٢]

وقال الآخر:

إِنَّ المَنايَـــــــا يَطَّلِعْـــــــــ ـــنَ عَلَـــى الأُنَـــاسِ الآمنينـــا[٣]

وكلُّ هـذه الشـواهدِ تَـدُلُّ على أنَّ الهمـزةَ فى (إِنْسَـان) أصلٌ وأنَّ وزنَـهُ (فِعْلاَن) ووزنـه مصغرا (فُعَيْلِيان)[٤].

(١) هذان البيتان من الوافر، واختلف فى نسبتهما، فنسبا إلى تأبط شراً وهما فى: ديوانه: صـ(٩٦). ونسبا إلى شمير بن الحارث الضبى، وقيل: شَمِرِ بْنِ الحَارِثِ الضَّبِّيّ، وهما من شواهد الكتاب (٤١١/٢)، والمقتضب (٣٠٧/٢)، والمسائل الحلبيات (١٦٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢٩٧/٤)، وشرح شواهد الشافية (٤/ ٢٩٧).

اللغة: عِمُوا: معناه: انْعِمُوا، وهى كلمة تحية عند العرب، يقال: عِمُوا صباحاً، وإنما قال لهم عِمُوا ظلاماً؛ لأنهم جِنٌّ وانتشارهم بالليل، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا: عِمُوا صباحاً.

الشاهد: الاستشهاد بالبيتين فى قولهِ (الأَنَسَ) يَدُلُّ على أنَّ همزةَ (إِنْسَانٍ) أصلٌ وأنَّهُ مأخوذٌ من (الأُنس) لا من (النِّسْيَانِ).

(٢) البيت من الخفيف من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة. وهو فى: الديوان (٢٦٦/٣)، وشرح شواهد الشافية(٤/ ٢٩٦).

الشاهد: قوله: (الأَنِيس) وهو بمعنى الأنس يدل أيضاً على أنَّ همزةَ إِنسانٍ أصلٌ وأنه مأخوذٌ من الأنس.

(٣) البيت من الكامل المجزوء، وقائله: ذو جدن الحميرى، وهو من شواهد: الخصائص: (١٥١/٣)، والأمالى الشجرية: (١٨٨/١)، وشرح الكافية للرضى (٣٨٢/١).

اللغة: المَنَايَا: جمع مَنِيّة، وهى المَوْتُ. يشرفن ويقربن.

المعنى: يريدُ أنَّ الموتَ يأتى الإنسانَ المطمئنَ البال على حينِ غفلةٍ.

الشاهد: (الأُنَاس): يَدُلُّ على أنَّ همزةَ (إِنْسَان) أصلٌ، وأنه مَأْخوذٌ من الأنس لا من النِّسْيَانِ.

(٤) ينظر: شرح شواهد الشافية (٤/ ٢٩٦_ ٢٩٧).

المبحث الثالث: النسب

المطلب الأول: النسب إلى قريش

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث الثالث [١] باب حد السرقة كتاب القصاص: و(قريش): قبيلة، وأبوهم: النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي، دون ولد كنانة ومن فوقه. والنسب إليه: (قُرَشِيّ)، وربما قالوا: (قُرَيْشِيّ)، وهو **القياس**[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن النسب إلى (قريش): (قُرَيْشِيّ).

الدراسة:

إذا أُريدَ النسبُ إلى (فُعَيل) - بضمِّ الفاءِ وفتح العين- فإما أن تكونَ اللامُ فيها مُعْتَلّةً، وإما أن تكونَ صحيحةً.

فإن كانت اللامُ معتلّةً نحو: (قُصَيّ)، فإنه يجبُ عند النسب إليهما حذفُ الياءِ الأولى، ثم تفتحُ العينُ، فتقلبُ اللامُ ألفاً فواواً فيقال: قُصَوِيّ؛ وذلك كراهة اجتماع الياء مع الكسر وإذا كانتِ اللامُ حرفاً صحيحاً نحو: (كُلَيب، ونُمَير)، فقد اختلف الصرفيون فى ذلك، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

---

(١) نص الحديث: " عن عائشة -رضي الله عنها-: أن قريشا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكلمه أسامة، فقال: "أتشفع في حد من حدود الله؟ ". ثم قام فاختطب، فقال: "إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". والحديث رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٥) حديث رقم (٣٤٧٥) باب حديث الغار كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) العدة (٣/ ٣٥٧).

ذهب سيبويه (ت / ١٨٠هـ) [١]، والجمهورُ [٢]إلى أنه إذا كانتِ اللامُ حرفاً صحيحاً فإنه يجبُ بقاءُ الياءِ، ولا تحذفُ فيقالُ فى النسبِ إلى (كُلَيْب، ونُمَيْر، وسُهَيْل): (كُلَيْبِيّ، ونُمَيْرِيّ، وسُهَيْلِيّ) بإبقاءِ الياءِ فى الجميعِ. وإن جاء شيءٌ مخالفاً لذلك فهو من الشَّاذِّ الذى يُحْفَظُ ولا يقاسُ عليه، وذلك نحو: (هُذَلِيّ، وقُرَشِيّ، وسُلَمِيّ) فى النسبِ إلى: (هُذَيل، وقُرَيْش، وسُلَيم) والقياسُ فى كلِّ ذلك إبقاءُ الياءِ.

وما ذهب إليه سيبويه ارتضاه الفارسي (ت / ٣٧٧هـ) [٣]، وابن جني (ت /٣٩٢هـ) [٤]، وابن الأثير (ت / ٦٠٦هـ) [٥]، والرضي (ت / ٦٨٦هـ) [٦]، وصاحب الكناش (ت /٧٣٢هـ) [٧]، وأبو حيان (ت / ٧٤٥هـ) [٨]، وناظر الجيش (ت / ٧٧٨هـ) [٩]، **وهو ما عليه ابن فرحون كما هو واضح من نصه السابق.**

واحتج أصحاب هذا المذهب بقول الشاعر:

بِكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عليه مَهابَةٌ سَرِيعٍ إلى داعِي النَّدى والتكرُّمِ [١٠]

---

(١) ينظر: الكتاب (٣/٣٣٥).

(٢) ينظر: المسائل البصريات: (٢/٧٦٥)، والعضديات: صـ(٢٢)، والتخمير: (٣/١٤)، وشرح الجمل لابن عصفور (٢/٣١٨، ٣٢٢)، وشرح الكافية الشافية (٤/١٩٤٤)، وشرح ابن الناظم: صـ(٨٠٠)، وشرح الألفية للمرادى (٥/١٣٧)، والمساعد (٣/٣٦٧)، وشفاء العليل (٣/١٠٢٠)، والتصريح (٢/٣٣١)، والهمع (٣/٣٦٢).

(٣) ينظر: المسائل البصريات: (٢/٧٦٥)، والعضديات: صـ(٢٢).

(٤) ينظر: اللمع (٢٠٨).

(٥) ينظر: البديع (٢/ ١٩٦).

(٦) ينظر: شرح الشافية (٢/ ٩٢).

(٧) ينظر: الكناش (١/ ٣٦٧).

(٨) ينظر: الارتشاف (٢/ ٦١٥).

(٩) ينظر: تمهيد القواعد (٩/ ٤٧٠٧).

(١٠) البيت من الطويل، ولم أقف على قائله وورد بلا نسبة في: الكتاب (٣/ ٣٣٧)، وعلل النحو (٥٣٩)، واللمع (٢٠٨)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ٤٧٦)، والحلل (٦٣).

اللغة: قريشيّ: رجل من قريش. الندى: السخاء من أندى وتندّى إذا تسخّى وتفضّل.

وذهب المبرد (ت / ٢٨٥هـ) [١]إلى أنه إذا نُسِبَ إلى: (فُعَيل) وكانت اللامُ حرفا صحيحا فإنه يجوزُ حذفُ الياءِ، ويجوز إبقاؤها قياسا مطردا. فيجوزُ عندَ النسبِ إلى: (سُهَيل، وقُرَيْش) إبقاءُ الياءِ فيقالُ: (سُهَيليّ) و(قُرَيْشِيّ)ويجوزُ حذفُها فيقال: سُهَلِيّ، وقرشي. وما جاءَ على أحدِ الوجهَيْنِ السابقينِ يعده المبردُّ قياساً.

وعلةُ جوازِ الحذفِ عند المبرد: أنَّ الياءَ ساكنةٌ فحذفها جائزٌ؛ لأنّها حرفٌ ميّتٌ، ثم إن آخر الاسم ينكسرُ لياءِ الإضافةِ (النَّسب) فتجتمعُ ثلاثُ ياءاتٍ مع الكسرةِ، فحذفُوا الياءَ الساكنَة لذلك[٢].

وتسويةُ المبرد بين (فُعَيْل) –بضمِّ الأول، وفتح الثانى- و(فَعِيل) –بفتح الأول، وكسرِ الثانى- فى جوازِ حذفِ الياءِ وإثباتها ليست جيّدةً، حيث إنَّهُ سُمِعَ الحذفُ فى النسبِ إلى- فُعَيل- بكثرة، ولم يُسْمَع فى (فَعِيل) إلاّ فى (ثَقِيف)، فلو فرق المبرّدُ بينهما لكان أفضل[٣].

وتبعه السيرافي (ت / ٣٦٨هـ) [٤] في مثل قريش، **وأما (فُعَيْل)** -بضمِّ الفاءِ وفتح العينِ- فإنه يرى جواز الوجهْين: حذف الياء، وإثباتها فيقول فى النسبِ إلى (سُهَيل): (سُهَيْلِيّ، وسُهَلِيّ) بإثبات الياء وحذفها.

ولكنه ذَهَبَ إلى وجوبِ إثباتِ الياءِ فى (فَعِيل) - بفتحِ الفاءِ، وكسرِ العين - فيقولُ فى النسبِ إلى (شَرِيف، وعَزِيز، وتَمِيم، وعَقِيل): (شَرِيفِيّ، وعَزِيزِيّ، وتَمِيمِيّ، وعَقِيلِيّ) بإثبات الياءِ فى الجميع.

المعنى: أغدو مع كل قريشيّ ذي وقار، كريم جواد يلبي من يدعوه مسرعًا.

والشاهد فيه قوله: (قريشي)، حيث أجراه في النسب على أصله دون أن يحذف ياءه، وهو القياس.

(١) ينظر: المقتضب (١٣٣/٣).

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٩٤٥/٤)، والارتشاف (٦١٥/٢)، وشفاء العليل: (١٠٢١/٣)، والهمع: (٣٦٢/٣).

(٣) ينظر: الارتشاف(٦١٦/٢)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٣/ ١٤٥٥).

(٤) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: (٣٥٦/٥).

والـذى حمـل السـيرافىّ على التفرقـةِ بـين (فَعِيـل) -بفـتح الأول وكسـر الثـانى-، و(فُعَيل)-بضـم الأول وفـتح الثـانى-، ورودُ الحـذفِ فى النسـبِ إلى (فُعَيل) بكثرة كقـولهم: (قُرَشِىّ، وهُذَلِىّ، وسُلَمِىّ، وفُقَمِىّ، ومُلَحِىّ، وخُثَمِىّ). بخلافِ النسـبِ إلى (فَعِيل)، فلم يـرد الحـذفُ عنـد النسـبِ إليـه إلاّ فى كلمـةٍ، وهى قـولُهم فى النسـب إلى (ثَقِيـف): (ثَقَفِىّ)، فالقياسُ على هذه اللفظةِ الواحدةِ فى غاية البعدِ والضعفِ[١].

وذهب ابن قُتيبة (ت / ٢٧٦ هـ) إلى وجوبِ حذفِ الياءِ إذا كان الاسمُ مشهورا، وإن لـم يكن مشـهورا وجَبَ بقـاءُ الياءِ وعـدم حـذفها، فيقـول: " وإذا نسـبتَ إلى اسـمٍ مُصغَّر - كانت فيه الهاءُ أو لم تكنْ- وكان مشهورا ألقيت الياءَ منه، تقول فى (جُهَيْنة): (جُهَنِىّ)، وفى (مُزَيْنَة):

(مُزَنِىّ)، وفى (قُرَيْش): (قُرَشِىٌّ)، وفى (هُذَيْلٍ): (هُذَلِىٌّ)، وفى (سُلَيْم): (سُلَمِىٌّ) هذا هو القياس، إلاّ ما أشَـذُّوا....، وإن لم يكن الاسم مشهورا لم تحذف الياء فى الأوّلِ ولا الثانى "[٢] ا. هـ.

ونسب إلى المهاباذى[٣] القـول بأنه يرى إذا كانتِ الياءُ ثالثةً، ولـم يكنْ فى الاسـمِ علامةُ تأنيثٍ وجبَ حذفُ الياءِ فيقال فى النسبِ إلى: (قُرَيْش، وهُذَيْل): (قُرَشِىّ، وهُذَلِىّ)[٤].

وذهب الفيومى (ت / ٧٧٠هـ) إلى أنَّ حذفَ الياءِ فيها قياسٌ، إلا إنْ كانَ مضعفاً فلا حذفَ، فَيقال قُرَشِىّ، وجاءَ على القياسِ. فيقول الفيومى: "وإن كان الاسمُ على (فَعِيلة) بفتحِ الفاءِ، أو (فُعَيْلَة) بلفظِ التصغيرِ أو فُعَيْل- بلفظه أيضاً-، ولم يكن مضاعفاً حذفت الياءُ وفتحت العين كـ(حَنَفِىّ، ومَدَنِىّ) فى النسبةِ إلى: (حَنِيْفَة، ومَدِينَة)، و(جُهَنِىّ، وعُرَنِىّ)

(١) ينظر: الارتشاف(٦١٦/٢)، والمساعد (٣٦٨/٣)، وهمع الهوامع (٣٦٢/٣).

(٢) أدب الكاتب: صـ(٢٨٠، ٢٨١).

(٣) هـو: أحمـد بـن عبـد الله المهابـذى الضـرير، نحـوى مـن تلاميـذ الإمـام عبـد القـاهر الجرجـانى، كـان حيـاً قبـل سنة٤٧١هـ، من آثاره: شرح اللمع لابن جنى. ينظر ترجمته فى: معجم الأدباء: ٢١٩/٣، وكشف الظنون: صـ١٥٦٣.

(٤) ينظر: الارتشاف(٦١٦/٢).

فى النسبة إلى: (جُهَيْنَة، وعُرَيْنَة)، و(مُزَنِىّ) فى النسبةِ إلى: (مُزَيْنَة)، و(أُمَوِىّ) فى النسبة إلى (أُمَيّة)، وفتحُ الهمزةِ مسموعٌ على غيرِ قياسٍ، و(قُرَشِىّ) فى النسبةِ إلى (قُرَيش) وربما قيل فى الشعرِ (قُرَيْشِىّ) على الأصل. وكذا إن كان (فَعِيل) بفتحِ الفاءِ حُذِفَتِ الياءُ وفُتِحَتِ العينُ، فيقال فى النسبةِ إلى (عَلِىّ، وعَدِىّ، وثَقِيف): (عَلَوِىّ، وعَدَوِىّ، وثَقَفِىّ) إلاّ أنْ يكونَ مُضَاعفاً فلا تغييرَ فيقال: (جَدِيدِىّ) فى النسبة إلى (جَدِيد)" (١) ا. هـ.

موقف ابن فرحون:

يرى ابن فرحون أن النسب إلى (قريش)(قريشي) وهو بذلك موافق للجمهور وسيبويه حيث قال: والنسب إليه: (قُرَشِيّ)، وربما قالوا: (قُرَيْشِيّ)، وهو **القياس**(٢).

الترجيح:

يرى البحث أن الرأي الأولى بالقبول هو رأي سيبويه والجمهور القائل: إنه إذا كانتِ اللامُ حرفاً صحيحاً فإنه يجبُ بقاءُ الياءِ، ولا تحذفُ فيقالُ فى النسبِ إلى (كُلَيْب، ونُمَيْر، وسُهَيْل): (كُلَيْبِىّ، ونُمَيْرِىّ، وسُهَيْلِىّ) بإبقاءِ الياءِ فى الجميعِ. وإن جاء شىءٌ مخالفاً لذلك فهو من الشَّاذِّ الذى يُحْفَظُ ولا يقاسُ عليه، وذلك نحو: (هُذَلِىّ، وقُرَشِىّ، وسُلَمِىّ) فى النسبِ إلى: (هُذَيل، وقُرَيْش، وسُلَيم) والقياسُ فى كلِّ ذلك إبقاءُ الياءِ؛ وذلك لأنه سمع عن العرب.

(١) المصباح المنير للفيومى (الخاتمة): صـ(٢٧٠).

(٢) العدة (٣/ ٣٥٧).

المبحث الرابع: الإعلال والإبدال

وفيه مطالب:

المطلب الأول: أصل (آل)

يَقُولُ ابن فرحون عند إعراب الحديث الثاني[١] باب التشهد كتاب الصلاة: «و(عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) مَعْطُوفٌ عَلَى (مُحَمَّدٍ). و**(آلُ) قِيلَ: بِمَعْنَى** (أهل)، وَأَلِفُهُ بَدَلٌ مِنْ (هَاءٍ)، وَتَصْغِيرُهُ: (أُهَيْل). وَقَالَ بَعْضُهُم: أَلِفُهُ بَدَلٌ مِنْ (هَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ)، و (اَلْهَمْزَةُ) بَدَلٌ مِنَ (الهاءِ). وَقِيلَ: لَيْسَ بِمَعْنَى (أَهْل)؛ لأَنَّ (الأَهْلَ): (القَرَابَة)، و(آل) من (آلَ)، (يؤولُ) إليك في قرابةٍ أَوْ رَأْيٍ أَوْ مَذْهَبٍ. فَأَصْلُهُ: (أَوَلٌ)، فانقلبتْ وَاوُه أَلِفًا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ يُونسُ في تصغيره: (أُوَيْل)، حَكَاهُ الكسائي عن العَرَبِ. »[٢].

من خلال النص السابق يتضح الآتي:

أنَّ ابن فرحون يرى أن أصل كلمة (آل) (أَوَلٌ)، قلبت الواو ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها وتصغر على (أويل).

الدراسة:

(آلُ الرَّجُلِ): أَهْلُهُ وَعِيَالُهُ وَ (آلُهُ) أَيْضًا: أَتْبَاعُهُ. وَ (الْآلُ): الشَّخْصُ. وَالْآلُ أَيْضًا: الَّذِي تَرَاهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ كَأَنَّهُ يَرْفَعُ الشُّخُوصَ وَلَيْسَ هُوَ السَّرَابَ[٣].

اختلف النحويون في أصل كلمة (آل) وكذلك اختلفوا في إضافتها إلى البلدان، وإلى الضمير، وكان خلافهم على النحو الآتي:

---

(١) نص الحديث: "عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية؟ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا الله كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد". والحديث رواه البخاري في الصحيح (٨/ ٧٧) باب الصلاة على النبي كتاب الدعوات حديث رقم (٦٣٥٧).

(٢) العدة (٢/ ٤٤، ٤٥).

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري الفارابي [أ. و. ل] (٤/ ١٦٢٧).

أولًا: أصل كلمة (آل):

ذَهَبَ يُونسُ(ت /١٨٢هـ)[١]، والكسائي(ت /١٨٩هـ)[٢]، وابنُ الباذش(ت /٥٤٠ هـ)[٣] إلى أنَّ أصل (آل): (أَوَلٌ)، قلبت الواو ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وَهُو اختيارُ أبي شامة الدمشقي(ت /٦٦٥هـ)[٤]، والسيوطي(ت /٩١١هـ)[٥] وتبعهم ابن فرحون[٦].

فـ (آل) عندَ أصحابِ هَذَا الرأي مُشْتَقٌ مِن: (آل يَؤُول)؛ لأنَّ (آلَ) الرجل يؤولون إليه في نَسَبٍ أو مَذْهَبٍ.

وقد احتج هؤلاء لصحة مذهبهم بما رُوي عن العرب أنه يصغر على (أُوَيْل)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، فأصل الألف في (آل): الواو[١].

---

(١) ينظر: شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش صـ(٢٧٨)، والمخصص لابن سيده (٣١٩/١)، والارتشاف لأبي حيان (٢٦٤/١).

(٢) ينظر: المخصص لابن سيدة (٣١٩/١)، وشرح الشافية للرضي (٢٠٨/٣)، وشرح الألفية للأشموني (١٨/١)، والتصريح للشيخ خالد(٩/١)، والمقاصد الشافية للشاطبي (١٤/١).

(٣) وافق ابنُ الباذش يونسَ والكسائي، فقال: " لا يثبت أن ألف (آل) بدل من هاء (أهل)، ولا من همزة مبدلة من هاء...، وإنما ألف (آل) مبدلة من واو، كما بين الكسائي ذلك بالرواية عن العرب. " ينظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذِش (٢٢٦/١) بتصرف يسير.

(٤) هو: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة، مؤرخ، محدث، عالم بالقراءات، أصله من المقدس، ومولده في دمشق، له مؤلفات، منها: (إبراز المعاني) في شرح الشاطبية، و(كتاب الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية)، توفي سنة٦٦٥هـ. ينظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار للذهبي صـ(٣٦١)، والأعلام للزركلي (٢٩٩/٣).

وقد وافق أبو شامة مذهب يونس والكسائي، فقال: "وقد قال بعض الناس: إن ثاني (آل) أبدل من واو، وهذا هو الصحيح الجاري على القياس". ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي ص (٨٥) ط/ دار الكتب العلمية.

(٥) قال السيوطي موافقًا مذهب الكسائي: " (آل) وأصله: (أَوَلٌ)، قلبت واوه ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، بدليل قولهم: (أُوَيْل). " ينظر: الهمع (٥١٦/٢).

(٦) ينظر: العدة (٤٤/٢، ٤٥).

وصححه أبو حيان حيث قال: «... وَقِيلَ: أَلِفُ (آل) مُنْقَلِبَةٌ عَنْ (واو)، وأَصْلُهُ: (أَوَل) وتصغيره (أُوَيْل)، وهُوَ الصَّحِيحُ»[٢].

وقد رُدّ هذا القول، بأنه لم يُسمع تصغير (آل) على (أُوَيْل)؛ **وذلك** لقَوْلُهُم في التحقير: (أُهَيْل)، ولَوْ كَان مِنَ الواو لَقِيلَ: (أُوَيْل) كَمَا يُقَالُ في (الآل) الذي هُو الشَّخْصُ ولو كَان أيضًا من (الياء) لَقِيلَ: (أُيَيل)»[٣].

وَهَذَا مَرْدُودٌ بِمَا نَقَلَهُ العُلَمَاءُ عَن الكسائيّ مِن أَنَّهُ سَمِعَ تَصْغِيرَ (آل) على (أُوَيل) كمكي ابن أبي طالب(ت /٤٢٧هـ)[٤]، وابن منظور (ت / ٧١١هـ)[٥]، وأبي حيان (ت / ٧٤٩هـ)[٦].

يَقُولُ مكي ابن أبي طالب(ت /٤٢٧هـ): «وَ(آلُ) أَصْلُهُ: (أَهْلٌ)... فَإِذَا صَغَّرْتَه رَددتَهُ إِلَى أَصْلِه فَقُلْتَ: (أُهَيْلٌ)، وَحكَى الْكسَائِيُّ: (أُوَيْلٌ)»[٧].

وَنُسِبَ إِلَى سيبويه (ت / ١٨٠هـ)[٨] القولُ بأنَّ (آل) أَصْلُهَا: (أَهْلٌ)، وأُبْدِلَت الهَاءُ همزةً، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الهمزةُ ألفًا، وَلَمْ أَجِدْهُ في كتابِه.

وَلكنَّه مَذْهَبُ الأخفشِ (ت /٢١٥هـ)؛ لأنَّه يَتَّفِقُ مَعَ مَا جَاءَ في مَعَانِي القرآن فَقَدْ قَالَ عن أصلِ (آل): «... وإِنَّمَا هِي هَمْزَةٌ أُبْدِلَتْ مَكَانَ الهاءِ، مِثْلَ: (هَيْهَاتَ)، و(أَيْهَاتَ)»[٩].

---

(١) ينظر: التبيان للعكبري (١/ ٦١)، الإقناع في القراءات السبع لابن الباذِش (٢٢٦/١)، وشرح الأشموني (١٨/١).

(٢) الارتشاف لأبي حيان (١٨١٧/٤).

(٣) ينظر: سر الصناعة لابن جني(١/ ١٠٥، ١٠٦)، الممتع في التصريف لابن عصفور صـ(٢٣٠).

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن.لأبي محمد مكي بن أبي طالب (٩٣/١).

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور (أ. هـ. ل) (١٧٤/١).

(٦) ينظر: الارتشاف لأبي حيان (١/ ٢٦٤).

(٧) مشكل إعراب القرآن.لأبي محمد مكي بن أبي طالب (٩٣/١).

(٨) ممن نسب هذا الرأي لسيبويه: الشاطبي في المقاصد الشافية (١٤/١)، والشيخ خالد في التصريح (٩/١)، والأشموني في شرح الألفية (١/ ٨١).

(٩) معاني القرآن للأخفش (٩٨/١).

وإلى هذا القول _وهو أنَّ (آل) أَصْلُهَا: (أَهْلٌ)، و أُبْدِلَت الهَاءُ همزةً، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الهمزةُ ألفًا_ **ذَهَبَ كثيرٌ من النحويينَ منهم: ابنُ جني (ت /٣٩٢هـ)**[١]، والزمخشريّ (ت /٥٣٨هـ)[٢]، والعُكْبَرِيّ (ت /٦١٦هـ)[٣]، وابنُ عصفور (ت /٦٦٣هـ)[٤]، وابنُ مالك (ت /٦٧٢هـ)[٥]، وناظرُ الجيش (ت / ٧٧٨هـ)[٦].

وَقَدْ احتج أصحابُ هَذَا القولِ بأنَّ العربَ قَالَتْ في تَصْغِيرِ (آل): (أُهَيْلٌ)، فَرُدَّت الألفُ إلى أَصْلِهَا عِنْدَ التَّصْغِير[٧].

وهذا المذهب _**وإن قال به أكثر النحويين**_ **اتسم بالضعف**؛ لاحتمال أن يكون (أُهَيْل) تصغيرُ (أَهْل)، لا (آل)[٨]، فَهُوَ مُجَرَّدُ دَعْوَى، وَحِكْمَةُ لُغَةِ العربِ تَأْبَى ذَلِكَ، إِذْ كَيْفَ يُبْدَلُ مِن الحرفِ السَّهْلِ - وهو الهاء - حَرْفٌ مستثقل - وهو الهمزة- التي مِنْ عَادَتِهِم الفِرَارُ مِنْهَا حَذْفًا وإبدالًا وتسهيلًا، مَعَ أَنَّهُم إِذَا أَبْدَلُوا الهاءَ هَمْزَةً في هَذَا المكَانِ، فَهِي فِي مَوْضِعٍ لا يُمْكِنُ إثباتها، بَلْ يَجِبُ قَلْبُهَا ألفًا، فأيُّ حَاجَةٍ إلى اعتبارِ هَذَا التكثيرِ من التغييرِ بِلا دليل[٩].

وَبِذَلِكَ القَوْلُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لكلمةِ (آل) مَادَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لهَا أَصْلَان (أَهْلٌ) و(أَوَلٌ)، فَصُغِّرَتْ عَلَى (أُهَيْلٍ) بالاعتبارِ الأولِ، وعلى (أُوَيْلٍ) بالاعتبارِ الثاني.

---

(١) ينظر: سر الصناعة لابن جني (١/ ١٠٠، ١٠١).

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (١/ ٦٧)..

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٦١/١)، واللباب في علل البناء والإعراب (٢٩٩/٢).

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف صـ(٢٣٠).

(٥) ينظر: شرح التسهيل (٢٤٣/٣).

(٦) ينظر: تمهيد القواعد (٧/ ٣٢٠٦)، (١٠/ ٥٠٣٣).

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني (١٠٥/١)، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور(ص٢٣٠)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٤٣/٣).

(٨) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي صـ(٨٤)، وحاشية الصبان (٤٥/١).

(٩) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي صـ(٨٤).

وذهب أبو جعفر النحاس (ت /٣٣٧هـ)، **إلى أنَّ** (آل) أصلها (أهل) إلَّا أنَّ الهَاءَ أُبْدِلَتْ ألفًا، ولَمْ تُبْدَلْ هَمْزَةً ثُمَّ ألفًا، فقال: «الأَصْلُ في (آل): (أَهْلٌ) ثُمَّ أُبْدِلَ من الهاءِ ألفٌ، فإنْ صَغَّرْتَ رددتَهُ إلى أصْلِهِ، فَقُلْتَ: (أُهَيْلٌ)»[1].

وقد رَدَّ ابنُ جني[2] **هذا القولَ، فَقالَ**: «فَإنْ قِيلَ: وَلِمَ زَعَمْتَ أَنَّهُم قَلَبُوا الهاءَ هَمْزَةً، ثُمَّ قَلَبُوهَا ألفًا فِيمَا بَعْد، وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَنْ يَكُونُوا قَلَبُوا الهاءَ ألفًا في أَوَّلِ الحَالِ؟ فَالجَوَابُ: أَنَّ الهاءَ لَمْ تُقْلَبْ ألفًا في غَيْرِ هَذَا الموضعِ، فَيُقَاسُ هَذَا هُنَا عَلَيْهِ، **و أيضًا**: فإنَّ الألِفَ لَو كَانَتْ مُنْقَلِبَةً عَنِ الهَاءِ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهَا، لَجَازَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ (آلُ) في كُلِّ مَوْضِعٍ يُسْتَعْمَلُ فيه (أَهْلٌ)، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُون: (صَرَفْتُ وُجُوهَ القَوْمِ)، و(أُجُوهَ القَوْمِ)، فَيُبْدِلُونَ الهَمْزَةَ مِنَ الواو، ويوقعونها بَعْدَ البدلِ في جَمِيعِ مَوَاقِعِهَا قبلَ البدلِ، وَهُمْ يختصون بـ (الآلِ) الأَشْرَفَ الأخَصَّ دُونَ الشَّائِعِ الأعَمِّ، حَتَّى لا يُقَالُ إِلَّا في نَحْوِ قَوْلِهم: (الْقُرَّاءُ آلُ الله)...، ولَا يُقَالُ: (آلُ الخَيَّاطِ)، كَمَا يُقَالُ: (أَهْلُ الخَيَّاطِ)، ولا (آلُ الإسْكَافِ)، كَمَا يُقَالُ: (أَهْلُ الْإِسْكَافِ)، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الأَلِفَ فِيهِ لَيْسَتْ بَدَلًا مِنَ الأَصْلِ، وإنَّمَا هي بَدَلٌ مِنْ بَدَلٍ مِنَ الأصْلِ، فَجَرَى ذَلِكَ مَجْرَى (التاء) في القَسَمِ؛ لأَنَّها بَدَلٌ مِنَ الواوِ فيه، والواوُ فيه بَدَلٌ مِن البَاءِ، فَلَمَّا كَانَت (التاءُ) بَدَلًا مِنْ بَدَلٍ، وكَانَتْ فَرْعُ الفَرْعِ، اختصتْ بِأَشْرَفِ الأسماءِ وأَشْهَرِهَا، وَهُوَ اسمُ الله – تعالى-، فَلِذَلِكَ لَمْ يُقَلْ: (تَزَيدٍ) ولا (تالبيتِ)، كما لَمْ يُقَلْ: (آلُ الإسْكَافِ) ولا (آلُ الخَيَّاطِ) ».

موقف ابن فرحون:

و افق ابن فرحون يونس ومن معه حيث قال: " فَأَصْلُهُ: (أَوَلٌ)، فانقلبتْ وَاوُه أَلِفًا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ يُونسُ في تصغيره: (أُوَيْل)، حَكَاهُ الكسائي عن العَرَبِ. "[3].

(١) إعراب القرآن للنحاس (٢٢٣/١).

(٢) سر الصناعة (١/ ١٠١-١٠٣) بتصرف، وينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور (٢٣٠)

(٣) العدة (٢/ ٤٤، ٤٥).

الترجيح:

يرى البحث أنَّ الراجِحَ فِي أصلِ (آل): (أَوَلٌ)، وهو مذهب الكسائي ومن وافقه؛ خلافا لما ذهب إليه الأخفش ومن وافقه القائلين: بأن (آل) أصلها (أَهْلٌ)؛ وذلكَ لأنَّ القَوْلَيْنِ_ وإنْ وَرَدَ السماعُ بِمَا يُوَافِقهمَا مِنَ التصغيرِ عَلَى (أُوَيْل)، و(أُهَيْل)_، لكن التصغيرَ عَلَى (أُهَيْل) يُضَعِّفه أنَّه يحتملُ أنْ يَكُونَ تَصْغِيرًا لـ: (أَهْل)، لا (آل)، وإنْ صَحَّ القولُ بأنَّه تصغيرُ (آل)، فإنَّهُ يحتاجُ في الرجوعِ إلى أَصْلِه إلى أكثر مِنْ تغييرٍ، أمَّا تَصْغِيرُه على (أُوَيْل)؛ فإنَّ الألفَ فيه رُدَّتْ إلى أصلِهَا الواو مُبَاشَرَةً، ومَا لا يحتاجُ إلى تقديرٍ وتغيرٍ أولى من غيرِه.

المطلب الثاني: أصل (فم) وما حدث فيها من تغيير

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث الثاني[١] من باب السواك كتاب الطهارة: «وقوله: (فاه):.... وأصله: (فَوْهٌ)_ بِسكونِ الواو_، بدليلِ قولهم: (أفْوَاه)، ولكنَّهُم حَذَفُوا منهُ (اللَّام) -وهي (الهَاء)- حَذْفًا على غيرِ قياس، فَصَارَ: (فُوُيْم)، ثم أَبْدَلُوا من (الوَاوِ) مِيمًا، وأَعْرَبُوه بالحركاتِ، فَإِذَا أَضَافُوا رَجَعُوا بِعَيْنِه -وهي (الواو)- إِلَى أَصْلِهَا، فَقَالُوا: (هَذَا فُوكَ)، وَقَلَبُوهَا أَلِفًا فِي النَّصبِ وَ (يَاء) في الجَرِ، فَقَالُوا: (رَأَيْتُ فَاكَ)، و (نَظَرْتُ إلى فِيكَ)ولا يَجُوزُ الجَمْعُ بَيْنَ (المِيمِ) والإِضَافَة إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ..... **وَقَالَ ابنُ مَالِك**: لا يَخْتَصُ بِالشِّعْرِ، وَاستَدَلَّ بقوله -صلى الله عليه وسلم-: (لخلوفُ فَمِ الصَّائِمِ...)[٢]، ولَمْ يَقُلْ: (فِيّ الصَّائِمِ). وجَرَى فِي هَذَا الحَدِيثِ عَلَى الأَصْلِ المَشْهُورِ، فَأَضَافَ (الفَم) إلى الضَّمِيرِ، فَقَالَ: (يَشُوصُ فَاهُ)»[٣].

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن ((فاه): أصله: (فَوْهٌ)_ بِسكونِ الواو_ وذكر الدليل على ذلك.

الدراسة:

إبدالُ الميمِ من الواوِ وجوباً جاء فى كلمةٍ واحدةٍ هى كلمة (فم) لا غير، إذا لم تضف.

---

(١) نص الحديث: " عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: "كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك" والحديث رواه البخاري في صحيحه باب طول القيام في صلاة الليل حديث رقم (١١٣٦) (٢/ ٥١).

(٢) جزء من حديث رواه أبو هريرة وتمامه: " الصيامُ جُنّة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائمٌ –مرتين- والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيبُ عندَ اللهِ من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى، الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها "

رواه البخارى فى الصيام، باب: فضل الصوم (٣/ ٢٤) حديث رقم (١٨٩٤)، ورواه أيضاً بالأرقام (١٩٠٤، ٥٩٢٧، ٧٤٩٢، ٧٥٣٨)، ورواه أيضاً مسلم فى الصيام، حديث (١٦٢-١٦٤).

(٣) العدة (١/ ١٧٤).

وقد اختلف الصرفيون وعلماءُ اللغةِ فى كلمةِ (فَم)، فذهب بعضهم إلى: أن أصل فَم (فَوْهٌ)، فحذفت الهاء تخفيفاً ثم أبدلت الواو ميماً.

وذهب بعضهم إلى: أن أصل فم (فَوْه) بوزن (فَعْل) ثم حدث فى الكلمة قلب مكانى وذلك بتقديم اللام على العين فصار (فهو) ثم حذفت الواو، ثم أبدلت الهاء ميماً. وإليك التفصيل في المسألة:

ذهب جمهور الصرفيين ومنهم سيبويه(ت / ١٨٠هـ) [(١)]إلى أنَّ كلمة (فم) أصلُها (فَوْه) بوزن (سَوْط) فحذفت الهاءُ تخفيفا، فلما حذفتِ الهاءُ بقيتِ الكلمةُ على حَرْفَينِ، ثانيهما واو، وأولهما مفتوح، فصار التقدير (فَوْ)، فلو قلبتِ الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حُذِفَتِ الألفُ لالتقاء الساكنين عندَ التنوين، لبقى الاسمُ المتمكن على حرفٍ واحدٍ، وذلك مفقودٌ فى كلامهم، فأبدلتِ الواوُ حرفاً صحيحاً لا تثقلُ عليه حركاتُ الإعرابِ، ولا يؤدى إلى التغيير السابق، ألا وهو (الميمُ).

واختيرت الميمُ لما فيها من الغُنَّة التى تناسبُ لينَ الواوِ، ثم إنَّ الميمَ حرفٌ جلد يتحملُ حركات الإعرابِ المختلفةِ، ولا يثقلُ عليه شيءٌ من ذلك بخلاف الواوِ فإنَّها لا تقوى على تَحَمُّلِ تلك الحركاتِ ولا على التنوين، وهذا كله مشروطٌ بعدمِ الإضافةِ.

فإن أضيفتْ عادت الميمُ إلى أصْلِهَا وهو (الواوُ) فقيل: (هذا فُوك)، و(فوه) و(فو إبراهيم)؛ وذلك لأنَّ الإضافةَ تَرُدُّ الأشياءَ إلى أصولها وربما تبقى الميمُ مع الإضافة إلى الظاهرِ أو المضمرِ، نحو: (فَمُكَ النظيفُ طيّب الرائحة)، و(فَمُ النظيفِ طيبُ الرائحةِ) ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " لخلوف فم الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ"[(٢)].

(١) ينظر: الكتاب (٣/ ٢٦٤).

(٢) سبق تخريج الحديث صـ( ).

وقد و افق سيبويه فيما ذهب إليه كثيرٌمن النحويين منهم المبرد (ت / ٢٨٥ هـ) [١]، وابن السراج (ت / ٣١٦هـ)[٢]، وابن خالويه (ت / ٣٧٠هـ) [٣]، والثمانيني (ت / ٤٤٢هـ) [٤] وابن القطاع (ت / ٥١٥هـ) [٥]، وابن الأثير (ت / ٦٠٦هـ) [٦]، وابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ) [٧]، وابن عصفور (ت /٦٦٩هـ) [٨]، والرضي (ت /٦٨٨هـ) [٩]، والشيخ خالد الأزهري (ت /٩٠٥هـ) [١٠]، وتبعهم ابن فرحون[١١].

وقد احتج هؤلاء لصحة مذهبهم وهو أنَّ (الميمَ) أصْلُها (الواوُ): بقولهم فى الجمعِ: (أَفْواهٌ)، والتكسير من الأشياءِ التى تَرُدّ الألفاظَ إلى أصولِها، وتصغيره على (فُوَيه) أيضا، وقولهم أيضا: (فَوهاءُ) و(أَفْوَه) و(مُفَوَّهٌ) و(تَفَوَّهْتُ) [١٢].

ونسب للأخفش (ت / ٢١٥هـ) [١] القول بأنَّ (فَم) أصلُه (فَوْه) على وزن (فَعْل) حَذَفَ فيه قلب مكانى فقُدمتِ الهاءُ على الواوِ فصار (فَهْو) بوزنِ (فَلْع) ثم حذفتِ الواوُ فبقى الوزنُ (فَل) ثم أبدلتِ الميمُ من الهاءِ فصارَ (فَم).

---

(١) ينظر: المقتضب (٣٧٤/١)، (١٥٨/٣).

(٢) ينظر: الأصول (٢٧٣/٣).

(٣) ينظر: ليس في كلام العرب صـ(٢١٧).

(٤) ينظر: شرح التصريف (٤٢٢).

(٥) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر صـ(١٠٦).

(٦) ينظر: البديع (١/ ٢٧، ٧١٥).

(٧) ينظر: شرح المفصل (١/ ١٥٦)، (٣/ ٤٠٣).

(٨) ينظر: الممتع صـ(٢٥٩).

(٩) ينظر: شرح الشافية للرضي (٣/ ٢١٥).

(١٠) ينظر: التصريح (٢/ ٧٤٢).

(١١) ينظر: العدة (١/ ١٧٤).

(١٢) ينظر: المقتضب (٣٧٤/١، و(١٥٨/٣)، والأصول (٢٧٣/٣)، والمسائل العضديات صـ(١٨٥)، وسر صناعة الإعراب (٤١٣/١)، وشرح التصريف للثمانيني: صـ(٤٤٢)، والأمالى الشجرية (٢٤٢/٢)، والتخمير: (٣٤٥/٤، ٣٤٦)، وشرح المفصل لابن يعيش: (١/ ١٥٦)، (٣/ ٤٠٣)، والممتع (٢٥٩)، وشرح الشافية للرضي (٣/ ٢١٥)، والتصريح: (٧٤٢/٢).

يقول السيرافي ناسبا هذا القول للأخفش: «.. ويُروى عن الأخفش: أنه قالَ: الميمُ فى (فَم) بدلٌ من الهاءِ، وذلك أنَّ الأصلَ عنده (فَوْهٌ) ثم قلبَ فصار (فَهوٌ) ثم حذفتِ الواوُ، وقلبتِ الميمُ من الهاءِ»[٢].

واستدل لما نسب للأخفش بقول الشاعر:

هُمَـا نَفَثَـا فِى فِىَّ مِـنْ فَمَوَيْهِمَـا عَلَى النَّـابِحِ العَـاوِى أَشَـدَّ رِجَـامِ[٣]

فيرى الأخفشُ أنَّ الشاعرَ لما اضطر إلى رَدِّ الذاهبِ من (فَم) رَدَّ الواوَ فقال (فَمَوَيْهما) فَدَلَّ ذلك على أنَّ الذاهبَ من (فَم) هو الواوُ لِرَدِّ الشاعرِ إياه وإذا كانَ الذاهبُ هو الواوُ فيجبُ أن تكونَ الميمُ بدلاً من الهاءِ.

كما أنَّ الشاعرَ الآخر لما اضطرَّ إلى رَدِّ الذاهبِ من (غَد) قال:

لاَ تَقْلُوَاهَـــا وادْلُوَاهـــا دَلْـــوا إنَّ مَـعَ اليـومِ أَخَـاهُ غَـدْوا [٤]

---

(١) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي (٥/ ١٢٦)، وشرح الشافية للرضي (٣/ ٢١٥).

(٢) شرح الكتاب للسيرافي (٥/ ١٢٦).

(٣) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه (٤٠٩/٢، والكتاب: ٣٦٥/٣، ٦٢٢، والمقتضب (١٥٨/٣)، والمحتسب (٢٣٨/٢)، والإنصاف(٣٤٥/١).

اللغة: نَفَثَا: أَلْقَيَا على لِسَانِى، من نَفَثَ اللهُ الشَّىْءَ فى القلبِ: أَلْقَاهُ، وأصلُ النَّفْثُ: بَزْقٌ لا ريقَ مَعهُ.

النَّابِح: أرادَ به من يتعرّضُ للهجوِ والسبِّ من الشعراءِ وأصلُه فى الكَلْبِ، ومثله (العاوى). الرِّجَامُ: مصدر رَجَمَهُ بالحجارةِ أى رَمَاهُ

المعنى: إن إبليس وابنه سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاماً خبيثاً.

الشاهد: (مِنْ فَمَوَيْهِما) حيث جمع بينَ الواوِ والميمِ التى هى بدلٌ منها فى (فَمٍ) وقد غلط الفرزدق فى هذا حيث جَمعَ بين العوضِ -الميم- والمعوضِ منه-الواو-، وجوّز الفارسى هنا وجهاً آخر وهو أن تكونَ الواوُ فى(فَمَوَيْهِمَا) لاما فى موضع الهاءِ من (أَفْوَاه)، وتكون الكلمةُ تعتقبُ عليها لامان: هاء مرة، وواو أخرى، وهذا الكلامُ يحتملُ وجهين:

الوجهُ الأول: أنْ يكونَ يريدُ أن الميمَ عوضٌ عن الهاءِ التى هى لامُ الكلمةِ، وقَدَّمهَا عن مكانِها الأصلىّ. الوجه الثانى: أنْ يكونَ أرادَ أنَّ أصلَ (الفم) (فمو) فالميمُ عينُ الكلمةِ والواوُ لامُها، وتقلبُ هذه الواوُ ألفاً فى المفردِ لتحركها وانفتاح ما قبلها فتقول: (فما) كما تقول (عصا). ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف: (٣٤٥/١، ٣٤٦).

(٤) هذا بيت من الرجز، ولم أعثر على قائله، وهو فى: المقتضب (٢٣٦/٢)، والمنصف (٦٤/١)، (١٤٩/٢)، والمخصص (٦٠/٩)، والأمالى الشجرية: (٢٣٠/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش: (١/ ٨٥)، (٣/ ٢٢٢)، والممتع لابن عصفور (٣٩٦)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٢٣٩)، وشرح الشافية للرضي (٣/ ٢١٥)

فرد الواوَ الذاهبةَ من (غَد) [١].

وقيل المـيمُ بـدلٌ مـن الهـاءِ، وعـينُ الكلمـةِ (الـواو) محذوفـةٌ، أى أنَّ الأصـلَ (فَـوْه) فحذفتِ الواوُ، وأُبدلتِ الهاءُ ميما.

وقيل: - أى الميمُ - عِوَضٌ من الهاءِ والواوِ معاً " [٢].

أي أن الميمَ عِوَضٌ، لا بَدلٌ، حيث إنه لمَا حَذَفُوا الهاءُ من (فَوْه) بقيتِ الواوُ ساكنةً فاستثقلُوها وقوفاً عليها، فحذفُوها، فبقى الاسمُ (فاء) وحدها، فوصلُوها بميمٍ ليصير حرفَيْنِ، حرف يبتدأُ به فَيُحَرَّك، وحرف يسكتُ عليه فيسكن، والميمُ حرف جلد يمكن الاعتمادُ عليه[٣].

موقف ابن فرحون:

أخذ ابن فرحون بمذهبِ سيبويه والجمهورِ - كما هو واضحٌ في نص المسألة حيث قال: وأصله: (فَوْهٌ)_ بِسكونِ الواو_، بدليلِ قولهم: (أفْوَاه) » [٤].

الترجيح:

يرى البحث: أنَّ ما ذهبَ إليه سيبويه، والجمهورُ هو الصوابُ، وذلك لقوة أدلتهم، وهذا ما دعى أكثر علماء الصرف إلى موافقةِ سيبويه والجمهور فى رأيهم.

اللغة: لا تقلواها: مضارع مسندٌ لألف الاثنين، وأصلُه من قَلاَ الحمارُ الأتانَ يَقْلُوها قَلْواً، إذا طَرَدَها وسَاقَها والمرادُ لاتعنفاها فى السير.

واذْلُواها: مضارعٌ مسندٌ لألفِ الاثنين. تقول: دَلَوْتُ النَّاقَةَ دَلْواً، إذا سيرتها سَيْرا رُوَيْداً.

والمراد: لا تشقا على هذه الناقة وارفقا بها.

المعنى: لا تسوقاها بعنفٍ وسوقاها برفقٍ فأمامكما اليوم والغد.

الشاهد: (غدوا) بردّ اللامِ الذاهبة من (غَدٍ). وفيه شاهد آخر وهو مجيء «مع» للدلالة على القرب.

(١) ينظر: مصادر تخريج البيت السابق.

(٢) حكى ذلك أبو حيان في الارتشاف (١/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: اللهجات العربية للدكتور: عبد الغفار هلال: صـ(٢٥٨).

(٤) العدة (١/ ١٧٤).

المطلب الثالث
التاء بين الأصالة و الزيادة فى كلمة (التوراة)

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث الخامس[١] من باب الحدود كتاب القصاص: «وَ(التَّوْرَاةُ) اسمٌ عَبْرَانِيٌّ، وفي اشْتِقَاقِهَا قَوْلَان، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ (وَرِيَ الزَّنْدُ) إِذَا (قَدَحَ وظَهَرَ مِنْهُ النَّار)، فَكَأَنَّ التَّوْرَاةَ ضِيَاءٌ مِن الضَّلَالِ. وَقِيلَ: مشتقة من (وَرَى)إذا عرض؛ لأَنَّ أكثرَ التَّوْرَاةِ تَلْوِيحٌ

وفي وزنها ثلاثة أقوال: -

أحدها: مَذْهَبُ الخليلِ وسيبويهِ وسائرِ البصريينَ أَنَّ وَزْنَهَا (فَوْعَلَةٌ)، فتكون: (وَوْرَيَةٌ)، فـ(التَّاء) بدل من (الواو)، كما في (تَوْلَج) وأصله (وَوْلَجٌ)، وأُبْدِلَت (الياءُ) أَلِفًا؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفتاحِ مَا قَبْلَهَا.

الثاني: للفراء (تَوْرِيَةٌ) على وزن (تَفْعِلَةٌ)، كـ(تَوْصِيَةٍ)، ثم أبدلت كسرة (العين) فتحة و(الياء) ألفا، كما قالوا في (النَاصِيَة): (نَاصَاةٌ)، وفي (جَارِيَة): (جَارَاة).

قال الزجاجُ: كَأَنَّهُ يُجِيزُ فِي (نَاصِيَة): (نَاصَاة)، وَيَجُوزُ إِمَالَتُهَا؛ لِأَنَّ أَصْلَ أَلِفِهَا يَاءٌ، وَهُو غَيْرُ مَسْمُوعٍ.

الثالث: لبعضِ الكُوفِيينَ، أَنَّ وَزْنَهَا (تَفْعَلَة_ بفتح العين_، من: (وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي)»[٢].

---

(١) نص الحديث: " عن عبد الله بن عمر قال: إن اليهود جاءوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فذكروا له أن امرأة منهم ورجلا زنيا. فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما تجدون في التوراة، في شأن الرجم؟ ". فقالوا: نفضحهم، ويجلدون. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، فيها آية الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقال: صدق يا محمد، فأمر بهما النبي -صلى الله عليه وسلم- فرجما. قال: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة". الحديث رواه البخاري في صحيحه باب قول الله تعالى: {يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} [البقرة: ١٤٦] (٤/ ٢٠٦) حديث رقم (٣٦٣٥)، وباب أحكام أهل الذمة وإحصانهم، إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام (٨/ ١٧٢) حديث رقم (٦٨٤١).

(٢) العدة (٣/ ٣٤١، ٣٤٢).

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يتحدث عن الخلاف في التاء فى كلمة(التوراة)بين الأصالة و الزيادة.

أنه يقول بأصالة التاء حيث إنها بدل من الواو كما هو مذهب البصرين.

الدراسة:

التوراة: الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، ويسمى عند أهل الكتاب بأسفار موسى الخمسة، وعند النصارى بالعهد القديم[١]. **وقد اختلف الصرفيون** في التاء في هذه الكلمة هل هي أصلية أو زائدة؟ وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب الخليل (ت / ١٧٥هـ) [٢]، وسيبويه (ت / ١٨٠هـ) [٣]، ونسب للبصريين[٤] القول بأن التاء أصلية؛ حيث إنها بدل من الواو، ووزنها ((فَوْعَلَةُ) مصدر (وَوْرى) والأصل: (وَوْرَيَة)، ثم قلبت الواو تاء، والياء ألفا.

هذا وقد و افق الخليل وسيبويه فيما ذهبا إليه كثيرٌ من النحويين منهم: الزجاج (ت / ٣١٠هـ) [٥]، والفارسي (ت / ٣٧٧هـ) [٦]، وابن جني (ت / ٣٩٢هـ) [٧]، وأبو البقاء العكبري (ت / ٦١٦هـ) [٨]، وابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ) [٩]، وابن عصفور (ت /٦٦٣هـ) [١]، والرضي (ت / ٦٨٨هـ) [٢]، وأبو حيان (ت / ٧٤٥هـ) [٣]، وتبعهم ابن فرحون[٤].

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر د/ حمد مختار عبد الحميد عمر (١/ ٣٠٥) ط/ عالم الكتب الأولى، (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م).

(٢) ينظر: الكتاب (٤/ ٣٣٣).

(٣) السابق نفسه.

(٤) ينظر: معانى القرآن للنحاس (٣٤١/١)، شرح الملوكى فى التصريف (٢٩٧)، والممتع لابن عصفور (٢٥٤)، شرح الشافية للرضى (٨١/٣)، الارتشاف (٣٢٠/١).

(٥) ينظر: معانى القرآن وإعرابه (٣٧٤/١، ٣٧٥).

(٦) ينظر: الحجة (١٢/٣).

(٧) ينظر: سر الصناعة (١٤٦/١).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٣٦).

(٩) ينظر: شرح المفصل (٥/ ٣٩٦).

يقول الزجاج مبينا وموضحا مذهب البصريين وقام بالرد على غيرهم:: « وقد اختلف النحويون فى (توراة): فقال الكوفيون: (توراة) يصلح أن يكون(تَفْعَلة) من: (وَرَيْت بِكَ زِنَادِى)، فالأصلُ عندهم: (تَورَيَة) إلا أن الياء قلبت ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها. و(تَفْعَلة) لا تَكَاد تُوجَد فى الكلام، إنما قالوا فى (تُتفُلة: تَتفَلة). وقال بعضهم: يصلح أن يكون (تَفْعِلة) مثل: (تَوْصِية)، ولكن قلبت من (تفعِلة) إلى (تفعَلة). وكأنه يجيز فى (تَوْصِية): (تَوْصَاة)، **وهذا ردىء**، ولم يثبت فى (تَوْفِيَة: تَوْفَاة)، ولا فى (تَوْقِيَة: تَوْقَاة). وقال البصريون: أصلها (فَوْعَلَة). وفَوْعَلَة كثير فى الكلام مثل الحوقلة، ودوخلة، وما أشبه ذلك، وكل ما قلت فيه: فوعلت فمصدره فوعلة، فأصلها عندهم (وَوْرَيَة)، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما فى تَوْلَج »[٥].

وقد استدل هؤلاء لصحة مذهبهم بأن قالوا: إن كلمة توراة أصلها "وَوْراةٌ" فأبدلوا الواو الأُولى تاء لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لأبدلوا منها همزة هروبًا من اجتماع الواوين في أوَّل الكلمة[٦]. و إن (فوعلة) أكثر من (تفعلة) فى الأسماء [٧] فَحَمله على الْأَكْثَر أولى. وَأَيْضًا فَإِن التَّاء لم تكْثر زيادتها فِي أول الْكَلَام كَمَا كثرت زِيَادَة الْوَاو ثَانِيَة[٨].

(١) ينظر: الممتع في التصريف (٢٥٤).
(٢) ينظر: شرح الشافية (٣/ ٨١).
(٣) ينظر: الارتشاف (١/ ٣٢٠).
(٤) ينظر: العدة (٣/ ٣٤١، ٣٤٢).
(٥) معانى القرآن وإعرابه (٣٧٤/١، ٣٧٥).
(٦) ينظر: الممتع لابن عصفور(٢٥٤)،
(٧) ينظر: الكتاب (٣٣٣/٤)، سر الصناعة (١٤٦/١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٣٩٦)، والممتع لابن عصفور(٢٥٤)،، شرح الشافية للرضى (٨٢/٣).
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ١٤٩).

ونسب للفراء(ت /٢٠٧هـ) [١]القول بأنَّ (تَوْرَاة) وزنُها (تَفْعِلَة) -بكسرِ العينِ- من (وَرَى الزندُ) أيضاً، إلاّ أنَّ التاءَ عنده غير مُنقلبةٍ من واوٍ فـ(توراة) عنده أصلُها (تَوْرِية) مَصْدَرُ وَرّى -بالتضعيفِ-فأبدلت كسرةُ العينِ فتحةً، والياءُ ألفاً على لغة طيىء الذين يقولون: (نَاصَاة، وجَارَاة، وتَوْصَاة) فى (نَاصِية، وجَارِية، وتَوْصِيَة). فصارت (تَوْرَاة).

وما نسب للفراء نسبه بعضُ النحويين إلى الكوفيين عامة[٢]، كما نُسب لبعض الكوفيين[٣].

احتج أصحاب هذا المذهب بالحمل على لغة طىء؛ إذ يقولون فى نحو: (جارية: جاراة)، بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفا[٤].

ونسب للفراء[٥]، والكوفيين[٦]، وقيل بعض الكوفيين[٧]، والمبرد[٨]، والبغداديين [٩] القول بأن التاء زائدة، ووزنها (تفعَلة) بفتح العين من (وريت بك زنادى)، وأصلها: تورَيَة قلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢٣٦/١)، تفسير القرطبى (٥/٤)، اللسان (ورى) (٣٨٩/١٥)، الارتشاف (٣٢٠/١)، روح المعانى (٧٦/٣).

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني تحقيق د/ محمد أديب عبد الواحد جمران صـ(١٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٤٢)، شرح الشافية للرضي (٣/ ٨٢).

(٣) ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٤/١، ٣٧٥)، والارتشاف (١/ ٣٢٠).

(٤) ينظر تفسير البغوى (٢٧٧/١)، غريب القرآن للسجستاني تحقيق د/ محمد أديب عبد الواحد جمران صـ (١٣٦)، والعدة لابن فرحون(٣/ ٣٤٢).

(٥) ينظر تفسير القرطبى (٥/٤).

(٦) ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٤/١)، معانى القرآن للنحاس ٣٤٢/١

(٧) ينظر الارتشاف ٣٢٠/١، روح المعانى ٧٦/٣

(٨) ينظر اللسان (ورى) (٣٨٩/١٥).

(٩) ينظر سر الصناعة (١٤٦/١)، شرح المفصل لابن يعيش (٣٩٦/٥)، شرح الملوكى فى التصريف(٢٩٧).

ويرى بعضُ العلماء أنَّ ابنّ جنى وغيره يقصدُ بالبغداديين: الكوفيين، وأنَّ إطلاقَ ابن جنى اسمَ البغداديين على الكوفيين أحياناً يرجعُ إلى أنَّ جمهورَ الجيلِ الأول من البغداديين كانت تغلبُ عليه النزعةُ الكوفية.

يقول الدكتور / شوقى ضيف: " وكثيراً ما يُطْلِقُ ابن جنى على الكوفيين اسم البغداديين وكأنهم مدرسة واحدة "[١].

ثم يقول: " أمّا إطلاقُ ابن جنى اسم البغداديين على الكوفيين أحياناً فيرجع إلى أنَّ جمهورَ الجيلِ الأولِ من البغداديين كانت تغلبُ عليه النزعةُ الكوفية، فسماهم الكوفيين تارة، وتارة سماهم البغداديين وأهمهم ثلاثة: ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩هـ، وابن شُقَيْر المتوفى سنة ٣١٥هـ، وابن الخياط المتوفى سنة ٣٢٠هـ"[٢].

هذا ولم أجد لهم دليلا يحتجون به على أن توراة على تفعَلة بفتح العين.

وأرى أن هذا المذهب الثالث ضعيف؛ لأن التوراة إن كانت مصدرا من (وريت بك زنادى) فالمصدر الصحيح (وَرْى). وإن كانت اسما غير مصدر فالأولى عدم حملها على تفعَلة بالفتح؛ لأن تفعَلة فى الأسماء لا يكاد يوجد فى كلامهم إلا شاذا فى (تَتْفَلة) أنثى التتفل وهو الثعلب[٣] وعلى ذلك فهذا المذهب مرجوح.

موقف ابن فرحون:

يرى ابن فرحون أن التاء في كلمة (توراة) أصلية؛ حيث إنها بدل من الواو، ووزنها ((فَوْعَلَةُ) مصدر (وَوْرى) والأصل: (وَوْرَيَة)، ثم قلبت الواو تاء، والياء ألفا حيث قال: "«وَ(التَّوْرَاةُ)اسمٌ عَبْرَانِيٌّ، وفي اشْتِقَاقِهَا قَوْلَان، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ (وَرِيَ الزَّنْدُ) إِذَا (قَدَحَ

(١) المدارس النحوية: صـ٢٤٥

(٢) السابق: صـ٢٤٥.

(٣) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٤/١).

وظَهَرَ مِنْهُ النَّار)، فَكَأَنَّ التَّوْرَاةَ ضِيَاءٌ مِن الضَّلَالِ. **وَقِيلَ**: مشتقة من (وَرَى)إذا عرض؛ لأَنَّ أكثرَ التَّوْرَاةِ تَلْوِيحٌ

وفي وزنها ثلاثة أقوال: -

أحدها: مَذْهَبُ الخليلِ وسيبويهِ وسائرِ البصريينَ أَنَّ وَزْنَهَا (فَوْعَلَةُ)، فتكون: (وَوْرَيَةٌ)، فـ(التَّاء) بدل من (الواو)، كما في (تَوْلَج) وأصله (وَوْلَجٌ)، وأُبْدِلَت (الياءُ) أَلِفًا؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفتاحِ مَا قَبْلَهَا....)» [1].

الترجيح:

يرى البحث أن ما ذهبَ إليه البصريون من أن التاء في كلمة (توراة) أصلية؛ حيث إنها بدل من الواو، ووزنها ((فَوْعَلَةُ) مصدر (وَوْرى) والأصل: (وَوْرَيَة)، ثم قلبت الواو تاء، والياء ألفا هو الأَوْلَى، والأحقُ بالقبولِ؛ لكثرةِ

ما وَرِدَ من (فَوْعَلة) نحو: (جَوْهَرة، وحَوْقَلَة، وحَوْصَلَة، ودَوْخَلَة) وهو مصدر قياسى لكلِ فِعْلٍ على مثالِ (فَوْعَل). ثم إنَّ الحملَ على الكثيرِ أَولَى.

(١) العدة (٣/ ٣٤١، ٣٤٢).

المطلب الرابع

حكم الواو الواقعة عيناً لجمع صحيح اللام على وزن (فُعَّل) (صُوَّم) نموذجا).

يقول ابن فرحون " عند إعرابه الحديث السابع [١] باب الصوم في السفر كتاب الصيام: و(الصيام): مصدر صام. يقال: (صَوْمًا) و(صِيَامًا)، و(قَوْمٌ صُوَّم)_ بالتشديد_، و(صُيَّم).

من خلال النص السابق يتضح أن:

ابن فرحون يرى أن حكم الواو الواقعة عيناً لجمع صحيح اللام على وزن (فُعَّل) يجوز قلبها ياءً، وهذا رأي الجمهور كما سيتضح من دراسة المسألة.

الدراسة:

اختلف الصرفيون فى حكم الواو الواقعة عيناً لجمع صحيح اللام على وزن (فُعَّل).

فمذهب الجمهور أن هذه الواو يجوز قلبها ياءً.

ومنع آخرون قلب هذه الواو ياءً، وجعلوا هذا القلب شاذًّا.

وإليك التفصيل:

ذهب سيبويه (ت / ١٨٠هـ) [٢]، وجمهورُ علماءِ الصرفِ[٣]، **وتبعهم ابن فرحون إلى** أنَّ الواوَ تقلبُ ياءً جوازاً إذا وقعت الواوُ عيناً لجمع صحيح اللام على وزن (فُعّل) -بضمِّ الفاءِ، وتشديد العينِ-، نحو (صُوّم، وقُوّم، ونُوّم، وجُوّع)، جمع: (صَائِم، وقَائِم، ونَائِم، وجَائِع).

---

(١) نص الحديث: عن عائشة - رضي الله عنها -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من مات وعليه صيام صام عنه وليه" والحديث رواه البخاري في صحيحه (٣/ ٣٥) حديث رقم(١٩٥٢) باب من مات وعليه صوم كتاب الصوم.

(٢) ينظر: الكتاب (٣٦٢/٤، ٣٦٣).

(٣) ينظر: التكملة صـ(٥٥٤)، والمنصف (١/٢)-٩، وشرح المفصل لابن يعيش (٤٦٩/٥)، وشرح الملوكى صـ(٤٩٩، ٥٠٠)، والتخمير (٤١٣/٤)، والممتع (٤٩٤/٢، ٤٩٨)، وشرح الكافية الشافية (٢١٤٧/٤)، وارتشاف الضرب (٢٩١/١)، والتذييل والتكميل (٣٨٤/٨)، وشرح الألفية للمرادى (٧٤/٦-٧٦)، وأوضح المسالك (٣٩١/٤)، والمساعد (١٤٢/٤، ١٤٣)، وشرح شواهد الشافية: صـ(٣٨١، ٣٨٢).

يقول سيبويه: " ولكنها-أى الواو- تُقْلَب ياء فى (فُعَل)، وذلك قولهم: (صُيَّمٌ) فى (صُوَّمٍ)، و(قُيَّمٌ) فى (قُوَّم)، و(قُيَّلٌ) فى (قُوَّل)، و(نُيَّمٌ) فى (نُوَّمٍ)، لما كانت الياء أخفَّ عليهم وكانت بعد ضمة شبَّهوها بقولهم: (عُتِىٌّ) فى (عُتُوٍّ)، و(جُثِىٌّ) فى (جُثُوٍّ)، و(عُصِىّ) في (عُصُوٍّ). وقد قالوا أيضاً: (صِيَّمٌ، ونِيَّمٌ)، كما قالوا: (عِتِىٌّ، وعِصِىٌّ). ولم يقلبوا فى: (زُوَّارٍ، وصُوَّامٍ)؛ لأنَّهم شبَّهوا الواو فى (صُيَّمٍ) بها فى (عُتُوٍّ) إذا كانت لاماً وقبل اللام واو زائدة. وكلّما تباعدتْ من آخر الحرف بَعُدَ شبهُها، وقويت وتُرِك ذلك فيها؛ إذْ لم يكن القلبُ الوجه فى (فُعَّلٍ). ولغة القلب مُطِّردة فى (فُعَّلٍ) (١).

وقد احتج هؤلاء لصحة مذهبهم بأن قالوا: وعلةُ قلبِ الواوِ ياءً هنا أنَّ (صُوّم) ونحوه بواوَيْنِ قبلهما ضمة فكأنه اجتمع ثلاثُ واوات، بالإضافةِ إلى ثقلِ الجمع، فيجوزُ قلبُ الواوِ الأولى من الواوين ياءً لثقل اجتماع واوَيْنِ متصلين بالطرف وقبلهما ضمة، فلما اجتمعت الياءُ والواوُ فى كلمةٍ واحدةٍ وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواوُ الأخرى - الثانية- ياءً، وأدغمت الياءُ فى الياءِ (٢).

ويضافُ إلى علةِ قلبِ الواو ياءً هنا أنَّ واحده قد أُعِلَّتْ عينُه نحو: (صَائِم، وقَائِم، ونَائِم، وجَائِع)، والجمعُ أثقلُ من الواحد، وقد جاورت الواوُ الطرفَ فقلبوا الواوَ ياءً، كما قلبوها في (عُصِىّ)، و(عُتِىّ). وإنما عُدِلَ إلى التخفيفِ بقلبِ الواوَيْنِ ياءَيْنِ؛ لأنَّ الياءَيْنِ أخفُّ من الواوين، والياءُ تعطيه نوعاً من الخفة التى تَجِدُّ من ثقلِ الجمعِ، بالإضافةِ إلى أنَّ الواوَ قريبةٌ من الطرفِ الذى يطلب التخفيفَ. ويجوزُ فى فاء (فُعّل) المعل العين: الضم، والكسر، والضم أَوْلى. وهذا الإعلالُ قليلٌ مرجوحٌ، والكثيرُ الأرجحُ: التصحيحُ – أى بإبقاء الواو كما هى بدون إعلال-؛ لقوة الواوِ بالتشديد فيقال (صُوَّم، وقُوَّم، ونُوَّم، وجُوّع). فإن كانتْ لامُ الجمع مُعَلَّةً وجب تصحيحُها، وامتنعَ إعلالُ العينِ؛ لئلا يتوالى إعلالان، إعلالُ العين، وإعلالُ اللام، وذلك نحو: (شُوّى، وغُوّى)-بضم الأول وتشديد

(١) الكتاب (٣٦٢/٤، ٣٦٣).

(٢) ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش (٥٠٩٧/١٠)، والتصريح (٧٢٣/٢)، والهمع (٣/ ٤٧٤).

الثانى- جمعى: (شاوٍ، وغاوٍ) اسمى فاعل من (شَوى يَشوِى، وغَوى يَغْوِى)، والأفصحُ فى الماضى فتحُ الواو لا كسرها، وفى المضارع بالعكس، والأصل فى الجمع (شُوَّىٌ، وغُوَّىٌ) فأعلت اللامُ بقلبها ألفاً؛ لتحركهاوانفتاح ما قبلها، ثم بحذفها لالتقاء الساكنين، فلو أُعِلَّتِ العينُ بقلبها ياءً لتوالى على الكلمة إعلالان، وذلك مستكره عندهم. وإن وقعتِ الواوُ عيناً لجمعٍ ليس على (فُعّل) وإنما على (فُعّال) وجَب التصحيحُ، وامتنعَ الإعلالُ أيضاً؛ لأنَّ الواوَ فى هذه الحالةِ تبعدُ عن الطرفِ الذى كان سنداً لقلبها وإعلالها حينما كانت قريبةً منه نحو: (نُوَّام، وقُوَّام، وجُوّاع، وصُوّام). ومن هنا فقد حكم العلماء بالشذوذ على كلمة نيام فى قول الشاعر:

أَلاَ طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابْنَةُ مُنْذِرٍ فَمَا أَرَّقَ النُّيَّامَ إِلاَّ سَلاَمُهَا[1].

لأنه قلب الواو الواقعة عيناً لـ (فُعَّال) ياءً، والقياسُ تصحيحُها فيقال: (النُوَّام) وقالوا: (فلان فى صُيَّابة قومه) حكاه الفراء، أى فى صميمهم وخالِصِهم، والصيابة الخيار من كل شىء، والأصلُ: صُوَّابة، لأنه من (صاب يَصُوب) إذا نزل كأنَّ عِرقَه قد ساخ فيهم وتمكَّنَ، فقلبوا الواوَ ياءً وكلاهما شاذ من جهة القياسِ، والاستعمالِ. أما الاستعمالُ

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه صـ(١٠٠٣)، والمنصف (٢/ ٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٤٦٩)، اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهرلأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (١٥١)، المقاصد الشافية (٣٦٢/٩)،: شذا العرف في فن الصرف (١٣١).

وورد بلا نسبة في: البديع (٢/ ٥٩٤)، شرح التعريف بضروري التصريف لابن إياز (١٩٥)، وشرح الشافية للرضي (٣/ ١٣٩).

طرقتنا: زارتنا ليلًا. أرّق: أسهر.

والشاهد فيه قوله: "النّيام" في جمع "نائم"، والقياس "النوّام". والأصل: "النيوام" قُلبت الياء واوًا، وأُدغمت في الواو، فصار "النوّام"، وقَلب الواو ياء وإدغامها في الياء شاذّ.

فظاهر القلة، وأما القياسُ: فلأنه إذا ضعف القلبُ مع المجاورةِ فى نحو: (صُيّم، وقُيّم)، كان مع التباعد أضعفُ(١).

وذهب ابن الحاجب (ت / ٦٤٦هـ) إلى أن قلبَ الواوِ الواقعة عيناً لجمعٍ صحيح اللام على وزن (فُعَّل) -بضمّ الفاء، وتشديد العين- شاذ.

يقول ابن الحاجب: ".. وَ(صُيَّم، وَقُيَّم) شَاذٌّ، وقَوْلُهُ: فَمَا أَرَّقَ النُّيَّامَ إِلاَّ سَلاَمُهَا أَشَذُّ"(٢).

فابن الحاجب خالفَ ما ذهبَ إليه سيبويه وجمهورُ الصرفيين، وقد بين ذلك الرضي بقوله: "" قوله-أى ابن الحاجب-: " و(صُيَّم، وقُيَّم) شَاذٌّ": يعنى أنَّ حَقَّ الواوِ إذا جامعت الياءَ وأولاهما ساكنة قلبها ياء، وههنا اجتمعت الواوان وأولاهما ساكنة فقلبتا ياءَيْنِ. فلذا شَذَّ، والأَوْلَى أَنْ يُذْكَر شذوذ مثله بعد ذكر فصْل (دُلِيّ، ومَرْضِيّ)، وذلك لأنَّ الواوَ المشدّدة -وإن قربت من الحرفِ الصحيح- لكنها تقلبُ ياءً إذا وقعتْ فى الجمعِ طرفاً؛ لثقل الجمع، وكون الطرف محل التخفيف، فهى من (قُوَّم وصُوَّم) لم تقع طرفاً، ومع ذلك قلبت ياءً، فهو شاذٌّ، ووجهُ القلبِ فيه –مع ذلك- قربهِ من الطرفِ فى الجمعِ، ويجىء بعد أَن القلب فى مثله قياسىٌّ، وإنما كان (النُّيَّامُ) أشذّ لكونه أبعد من الطرف، قال:

أَلاَ طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابْنَةُ مُنْذِرٍ فَمَا أَرَّقَ النُّيَّامَ إِلاَّ سَلاَمُهَا(٣).

---

(١) ينظرذلك في: التكملة صـ(٥٥٤)، والمنصف (٢/١-٩)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤٦٩/٥)، وشرح الملوكى صـ(٤٩٩، ٥٠٠)، والتخمير (٤١٣/٤)، والممتع (٤٩٤/٢، ٤٩٨)، وشرح الكافية الشافية (٢١٤٧/٤)، وارتشاف الضرب (٢٩١/١)، والتذييل والتكميل (٣٨٤/٨)، وشرح الألفية للمرادى (٧٤/٦-٧٦)، وأوضح المسالك (٣٩١/٤)، والمساعد (١٤٢/٤، ١٤٣)، وشرح شواهد الشافية: صـ(٣٨١، ٣٨٢).

(٢) الشافية (١٠٢).

(٣) سبق تخريج البيت صـ(٥٢) وينظر شرح الشافية: (١٤٣/٣).

ويقول أيضًا: " ويجوزُ لك فى عين (فُعَّل) جمعاً من الأجوفِ الواوى نحو: (صُوّمٍ، وقُوَّل) قلبُها ياء، نحو: (صُيَّم، وقُيَّل) والتصحيحُ أَوْلى، وإنما جاز ذلك لكونه جمعاً، ولقرب الواو من الطرف.

ولا يجوزُ فى (حُوَّل): (حُيَّل) لكونه مفرداً، وحكمَ المصنفُ قبلَ هذا بشذوذِ قلبِ واو نحو (صُوَّم) ياء هذا القلب، وكلام سيبويه يشعر بكونه قياسا" [(١)].

أما (حُوّل) المفردُ، فلا تقلبُ الواوُ فيه ياءً فإن قلبت فيه فهذا القلب شاذٌّ [(٢)].

موقف ابن فرحون:

يرى ابن فرحون أن حكم الواو الواقعة عينا لجمع صحيح اللام على وزن (فُعَّل) يجوز قلبها ياءً، وهذا رأي الجمهور

الترجيح:

يرى البحث أن الرأي الأولى بالقبول هو رأي الجمهور القائل: إن حكم الواو الواقعة عينا لجمع صحيح اللام على وزن (فُعَّل) يجوز قلبها ياءً؛ وذلك لأنَّ القلبَ في ذلك مطردٌ فى الاستعمالِ والقياسِ جميعاً.

أمّا الاستعمالُ: فما ذكر من قولهم: (صُيَّم، وقُيَّل، ونُيَّم) فى: (صُوَّم، وقُوَّل، ونُوَّم).

وأما القياسُ: فقد قيست الواوُ فى نحو: (صُوَّم) عليها فى نحو: (عُتُوّ، وعُصُوّ) على وزن (فُعُول) جمعاً لـ(عَاتٍ، وعصاً) فيما كانت لامُه واواً قبلها واوٌ زائدةٌ، وإنما قيست عليها لكونها قريبةً من اللاّمِ، ولم يُفْصَلْ بينهما بشىء فأشبهتِ الواوَ الواقعة لاماً. بخلاف قولهم (صُوَّام، وزوَّار، وقُوَّام) لم تقلب الواوُ فيها ياءً، ولم يكن فيها إلاّ التصحيحُ[(٣)].

---

(١) شرح الشافية: (١٧٣/٣).

(٢) يقول سيبويه: " هذا بابٌ أُتمَّ فيه الاسمُ؛ لأنه ليس على مثال الفِعْل فيمثل به، ولكنه أُتمَّ لسكون ما قبله وما بعده، كما يُتَمُّ التضعيف إذا أسكن ما بعد نحو: (ارْدُدْ).. وذلك (فُعَّلٌ، وفُعَّالٌ) نحو: (حُوَّلٍ، وعُوَّار) " الكتاب (٣٥٤/٤). وينظر: المقتضب (٢٦٧/١)، والمنصف (١/ ٣١٤)، المساعد (١٤٢/٤، ١٤٣).

(٣) ينظر: الكتاب (٤/ ٣٦٢)، والمنصف (١/ ٣١٤)، وإيجاز التعريف في علم التصريف (١٥٣).

المطلب الخامس
علَّة حذف فاء المثال الواوى من المضارع

يقول ابن فرحون عند إعرابه الحديث الثالث[١] باب الإمامة كتاب الصلاة «و(يقع): أصله (يَوْقِع)؛ لأنَّ فَاءَ ماضيه واو، كـ (وَعَدَ، يَعِد)، وكان حقه أن يقال: (يَقِع) _بكسر عينه_، كـ (وَجَبَ، يَجِب) و(وَصَل، يَصِل)، وَهذا التصريف لازم لكل ما كان فاؤه واوا

والجواب عما وقع مفتوح "العين" مثل هذا - كـ "يهب" و"يضع" - أن الكسرة فيه مقدرة؛ لأنه حرف حلق، فهي فتحة أصلها كسرة؛ فحذفت "الواو"، لوقوعها بين "ياء" وكسرة أصلية، وذلك أنه لو كان أصلها الفتح لم تحذف "الواو"، كـ "وجل، يوجل". وإنما صح في "يوجل": لأنه ليس فيه حرف حلق؛ فتجيء الفتحة لأجله. وإنما أوجبوا الفتحة مع حرف الحلق؛ للخفة» [٢].

من خلال النص السابق يتضح أن

ابن فرحون يرى أن علة حذف فاء المثال الواوي من المضارع لوقوعها بين "ياء" وكسرة أصلية؛ طلبا للخفة.

الدراسة:

إذا كانَ الفعلُ الماضى ثلاثياً واوى الفاء مفتوح العين فإن فاءَه تحذفُ فى المضارعِ ذى الياء (أى: الذى أوله ياء المضارعة).

فنقول فى مضارع: (وَعَدَ، وَوَزَنَ): (يَعِدُ، ويَزِنُ) فحذفتِ الواوُ لوقوعِها بين ياءٍ، وكسرةٍ وهما ثقيلتان، فلما انضاف ذلك إلى ثقلِ الواوِ وجبَ الحذفُ. وحذفُوا مع بقيةِ

(١) نص الحديث: عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري - رضي الله عنه -، قال: حدثني البراء - وهو غير كذوب - قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قال: سمع الله لمن حمده، لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساجدا، ثم نقع سجودا بعده". والحديث رواه البخاري في صحيحه (١/ ١٤٠) حديث رقم (٦٩٠) باب: متى يسجد من خلف الإمام؟ كتاب الأذان.

(٢) العدة (١/ ٤٨٠، ٤٨١) وينظر مثل هذا في (٣/ ٨٩).

أحرفِ المضارعةِ وهى (الهمزةُ، والنونُ، والتاءُ) فقالوا: (أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ) و(أَزِنُ، ونَزِنُ، وتَزِنُ).. وهكذا، وذلك حملاً على الياءِ[١].

وإنما حذفت الواوُ دونَ الياءِ؛ لكونها أثقلهما، مع أنَّ الياء علامةُ المضارعةِ وحذفُ حرف المضارعةِ فيه إخلالٌ، مع كراهية الابتداء بالواو، ولم يجزْ حذفُ الكسرةِ لأنَّه بها يُعْرَفُ وزنُ الكلمةِ، فلم يَبْقَ إلاّ الواوُ فحذفتْ، وكان حذفُها أبلغ فى التخفيفِ؛ لكونها أثقلَ من الياءِ والكسرةِ، مع أنَّها ساكنةٌ ضعيفةٌ فقوى سبب حذفها[٢].

ولحذف الواو من الفعل المضارع شروط[٣] منها:

الشرطُ الأول: أن تكونَ الياءُ مفتوحةً، فلا تحذفُ الواوُ من (يُوعِد) مضارع (أَوْعَدَ)، لأنَّ الياءَ مضمومةٌ فى المضارعِ، ولأنَّ فعلَهُ الماضى غيرُ ثلاثى ويشترطُ فى الماضِى أنْ يكونَ ثلاثياً مجرداً. ولا تحذفُ الواوُ من (يُوْعَد) مبنياً للمجهولِ مضارع (أَوْعَدَ)، لكون الفعلِ مزيداً، ولكون الياءِ مضمومةً.

الشرطُ الثانى: أنْ تكونَ عينُ الفعلِ مكسورةً كسراً حقيقياً ظاهراً، أو مقدراً.

فالكسرُ الظاهرُ نحو: (يَعِظُ، ويَصِفُ، ويَزِنُ، ويَعِدُ، ويَرِدُ، ويَثِقُ) إذ الأصلُ فى هذه الأفعالِ: (يَوْعِدُ، ويَوْصِفُ، ويَوْزِنُ، ويَوْعِدُ، ويَوْرِدُ، ويَوْثِقُ) فحذفتِ الواوُ؛ لوقوعها بين عدوتيها: الياء المفتوحة قبلها، والكسرة الظاهرة الواقعة بعدها.

والكسرُ المقدرُ: هو ما كان القياسُ فى عينهِ أن تُكْسَرَ ولكنها فتحتْ بسببِ حرفِ الحلقِ، نحو: (يَهَبُ، ويَضَعُ، ويَقَعُ) إذ الأصلُ الأصيل فى هذه الأفعالِ (يَوْهِبُ، ويَوْضِعُ،

---

(١)) ينظر: شرح الملوكى فى التصريف صـ(٣٣٣).

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: (٤٢٥/٥، ٤٢٦)

(٣) تنظر الشروط فى: الكتاب: (٥٢/٤-٥٣)، والمقتضب: (٢٢٦/١-٢٢٨)، والتخمير: (٣٧٧/٤-٣٧٩)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٤٢٥، ٤٢٦) وشرح الملوكى صـ(٣٣٣-٣٣٨)، والإيضاح فى شرح المفصل (٤١٩/٢-٤٢٢)، والممتع (١٧٤/١-١٧٨)، و(٤٢٧/٢-٤٣٥)، ورصف المبانى: صـ(٤٤٤)، وارتشاف الضرب: (١٥٩/١)، وشفاء العليل: (١١٠٥/٣، ١١٠٦)، والتصريح (٣٩٦/٢).

ويَوْقِعُ) -بكسرِ عين الفعلِ المضارع- فلما وقعتِ العينُ فى (يَهَبُ) هاءً، واللامُ فى (يَضَعُ)، و(يَقَعُ) عيناً وكلاهما من حروفِ الحلق، وَجَبَ قلبُ الكسرةِ فتحةً لهذا السّببِ، وهذا هو ما يُعَبِّرُونَ عنه بالكسرةِ المقدرةِ، أى ما كانَ القياسُ فى عينهِ أن تُكسرَ، ولكنها فتحتْ بسبب حرفِ الحلقِ، فإن قيلَ فقد حُذِفَ فى (يَذَرُ) ولا حرف حلقى فيه؛ قيل: إنَّ الحذفَ فى (يَذَرُ) بالحملِ على الحذفِ فى (يَدَعُ)؛ لأنهما بمعنى واحد.

الشرطُ الثالث: أنْ يكونَ ذلك فى فعلٍ، فلو كانَ فى اسم لم تحذف الواوُ.

هذا وقد اختلفَ علماءُ التصريفِ فى علةِ الحذفِ هنا. فمذهب البصريين أنها حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة. ومذهب الكوفيين أن علة الحذف هو الفرق بين الفعل اللازم والمتعدى، وإليك تفصيل المسألة:

ذهبَ البصريون[١] ومنهم سيبويه (ت /١٨٠هـ)[٢]، وثعلب(ت /٢٩١هـ) من الكوفيين[٣] إلى أنَّ علةَ الحذفِ فى هذا الموضعِ هو الثقلُ الناشئُ من اجتماعِ ما يشبه أحرف العلة الثلاثة -الألف، والواو، والياء- وذلك بوقوعِ الواوِ بين الياءِ المفتوحةِ، والكسرِ، لأنَّ الفتحةَ بعضُ الألفِ، والكسرةَ بعضُ الياءِ، فلذلك حذفتِ الواوُ؛ ليخفَ أمرُ الاستثقالِ.

---

(١) ينظر مذهب البصريين فى: الكتاب: (٤/ ٥٢، ٥٣) المقتضب (٢٢٦/١)، وسر صناعة الإعراب: (٦٥٠/٢)، والأمالى الشجرية (١٥٤/٢، ١٨٦)، والإنصاف (٧٨٢/٢، ٧٨٣)، والتخمير (٣٧٧/٤)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٥/ ٤٢٦)، وشرح الملوكى: صـ(٣٣٤، ٣٣٥)، وشرح ابن الناظم: صـ(٨٦٧)، والتذييل والتكميل (٤٤٥/٨)، وتوضيح المقاصد للمرادى (٩٥/٦)، والمساعد (١٨٥/٤)، وائتلاف النصرة: صـ(١٣٣)، والتصريح (٣٩٦/٢)، وهمع الهوامع (٤٢١/٣).

(٢) ينظر: الكتاب: (٤/ ٥٢، ٥٣).

(٣) ينظر: مجالس ثعلب (٣٦٠/٢) حيث قال: " وأَمْلَى علينا أبُو العباس (وَعَد يَعد ووَزَنَ يَزن)، كان (يَوْزن، ويَوْعِد) فلم يجتمع الواوُ مع الكسرةِ والياءِ، ثمَّ بَنُوا الفعْلَ فقالوا: (يَزِنُ). و(وَجِل: يَوْجَل) ثبتت الواوُ؛ لأنّ بعدها فتحةً فلم يجتمعْ ما يستثقلُ.

ثم حُمِلَ على ذلك ما ليس مبدوءاً بالياءِ ليجرى البابُ على سنن واحدٍ، فكما حذفتْ واوُ (يَعِدُ) لوجودِ العلةِ، حُذِفَتْ كذلك واوُ (نَعِدُ)، و(تَعِدُ)، و(أَعِدُ) بالحملِ عليه.

واحتجَّ البصريون لقولِهم بأنَّ الواوَ حُذِفَتْ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، وذلك لأنَّ اجتماعَ الياءِ والواوِ والكسرةِ مستثقلٌ فى كلامهم، فلما اجتمعتْ هذه الثلاثة الأشياء المستنكرة التي تُوجِبُ ثقلاً وجبَ أنْ يحذفوا واحداً منها طلباً للتخفيفِ، فحذفُوا الواوَ ليخفَ أمرُ الاستثقال.

والذى يَدُلُّ على صحةِ ذلك أنَّ الواوَ والياءَ إذا اجتمعتا وكانتا على صفةٍ يمكن أن تدغمَ إحداهُما فى الأخرى قلبتِ الواوُ إلى الياءِ نحو: (سَيِّد، ومَيِّت)؛ كراهيةً لاجتماعِ المثلينِ، وإذا اجتمعَ هَهُنا ثلاثةُ أمثالٍ: الياء، والواو، والكسرة، ولم يمكن الإدغامُ؛ لأنَّ الأولَ متحرّكٌ، ومن شرط المدغم أن يكونَ ساكناً، فلما لم يمكن التخفيفُ بالإدغامِ، وجبَ التخفيفُ بالحذفِ، فقيل: (يَعِدُ، ويَزِنُ) وحملُوا: (أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ)؛ لئلا تختلفَ طُرُقُ تصاريفِ الكلمة[1].

ونسب للفراء(ت / ٢٠٧ هـ) والكوفيين[2] القول أنَّ الواوَ من نحو: (يَعِدُ، ويَزِنُ) إنما حذفتْ للفرقِ بين ما يتعدى من هذا الباب، وما لا يتعدى.

واحتجُّوا لذلك بقولهم: إنَّ الأفعالَ تنقسمُ إلى قسمين: إلى فعلٍ لازمٍ، وإلى فعلٍ متعدٍ، وكلا القسمَيْنِ يَقَعَانِ فيما فاؤُه واوٌ، فلما تغايرا فى اللزومِ والتعدى، واتَّفَقَا فى وقوعِ فائهما واواً وَجَبَ أن يفرقَ بينهما فى الحكمِ، فبقَّوا الواوَ فى مضارعِ اللازمِ نحو: (وَجِلَ يَوْجَلُ) و(وَجِلَ يَوْحَلُ) وحذفوا الواوَ من المتعدّى نحو: (وَعَدَ يَعِدُ) و(وَزَنَ يَزِنُ)، وكانَ المتعدى أَوْلَى بالحذفِ؛ لأنَّ التعدى صارَ عوضا من حذفِ الواوِ.

---

(١) ينظر: مصادر تخريج مذهب البصريين.

(٢) ينظر: شرح الكتاب للسيرافى(٨٨/٦)، والمنصف (١٨٨/١)، وشرح الملوكى: صـ ٣٥، ٣٣٦)، والممتع(٤٣٥/٢)، والتذييل والتكميل: (٤٤٦/٨)، وائتلاف النصرة: صـ(١٣٣).

ولا يجوزُ أنْ يُقَالَ " إنّهما إنما حذفُوا الواوَ، لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ " لأنا نقولُ: هذا يبطلُ بقولهم: (أَعِد، ونَعِدُ، وتَعِدُ)، والأصلُ فيه: (أَوْعِدُ، ونَوْعِدُ، وتَوْعِدُ)، ولو كانَ حذفُ الواوِ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ لكان ينبغى أن لا تُحْذَفَ ههنا؛ لأنها لم تقعْ بين ياءٍ وكسرةٍ، ولكان ينبغى أن تُحْذَفَ من قولهم: (أَوْعَدَ يُوْعِدُ) بضمِ الياءِ، فيقال: (يُعِدُ) لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ فلما لم تحذفْ دَلَّ على فسادِ ما ذكرتموه(١).

و ما ذَهَبَ إليه الكوفيون مردود بما يأتي:

أولاً: إنّ التعدّى وغير التَّعدّى لا وجهَ لذكرهِ فى هذا الموضعِ، ألا ترى أنهم قد قالُوا: (وَقَعَ يَقَعُ)، و(وَضَع فى السَّير يَضَعُ) و(وَقَدَتِ النَّارُ تَقِدُ) و(وَبَلَ المطرُ يَبِلُ) و(وَألَ ممَّا كان يحذَرُهُ -أى نجا- يَئِلُ)، و(وَكَفَ البيتُ يَكِفُ) و(وَنَمَ الذباب يَنِمُ)، و(وَجد فى الحزن يَجِدُ) ونحو ذلك، والأصلُ فيها: (وَقَعَ يَوْقِعُ) و(وَكَفَ يَوْكِفُ) و(ونَمَ يَوْنِمُ) و(وَجد يَوْجِدُ)، وكُلُّها أفعالٌ لازمة، ولو كان الأمرُ على ما زعمَ الكوفيون لكان يجبُ أنْ لا تحذفَ منه الواوُ، فلما حذفت دَلَّ على أنه إنما حذفت الواوُ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ ولا نظر فى ذلك إلى اللازمِ والمتعدي.

ثانياً: أما (وَجِلَ يَوْجَلُ)، و(وَحِلَ يَوْحَلُ) فإنما لم تحذفْ منه الواوُ لأنه جَاءَ على (يَفْعَل) بفتحِ العينِ نحو: (عَلِمَ يَعْلَمُ) فلم تقع الواوُ فيه بين ياءٍ وكسرةٍ، وإنما وقعت بين ياءٍ وفتحةٍ، وذلك لا يوجبُ حذفها: وعلى هذا فلم تحذف الواوُ هنا على اعتبار أنه غير متعدّ كما قال الكوفيون، وإنما لعدم توافرِ شروطِ الحذفِ.

ثالثاً: أما (أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ) فالواوُ حذفتْ ههنا وإنْ لم تقعْ بين ياءٍ وكسرةٍ حملا لحروف المضارعة التى هى -الهمزة، والنونُ، والتاءُ- على الياءِ، لأنها أخوات، فلما حذفت الواوُ مع أحدها للعلةِ التى ذكرناها حذفت مع الآخر، لئلا تختلفَ طُرُقُ تصاريفِ الكلمةِ، ليجرى البابُ على سَنَنٍ واحد.

(١) ينظر: الإنصاف (٢/ ٧٨٢، ٧٨٣).

رابعا: أما قولُ الكوفيين: إنَّه لو كانَ حذفُ الواوِ لوقوعها بين ياء وكسرة لكان يجبُ حذفُ الواو فى قولهم (يُوْعِدُ) ونحوه. فردّ ذلك بأنّ الواوَ فى (يُوْعِدُ) لم تقعْ بين ياءٍ وكسرةٍ؛ لأنَّ الأصلَ فى (يُوْعِدُ بضمِّ الياء: (يُؤَوْعِد) بالهمزةِ، فالهمزةُ المحذوفةُ حالتْ بين الواوِ والياءِ، لأنها فى حكمِ الثابتةِ؛ فلذلك لم تحذف الواوُ، ولأنها لو حُذِفَتْ-أى الواو- لأدّى ذلك إلى الموالاة بين إعلاليْنِ، وهم لا يوالون بين إعلاليْنِ، ألا ترى أنهم قالوا: (هَوَى، وغَوَى) فأبدلُوا من الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولم يبدلُوا من الواوِ ألفاً، وإن كانتْ قد تحركتْ وانفتحَ ما قبلها؛ لأنهم لو فعلُوا ذلك فأعَلُّوا الواوَ كما أَعَلُّوا اليَاءَ، لأدَّى ذلك إلى أنْ يجمعُوا بين إعلالَيْنِ، والجمعُ بين إعلالين لا يجوزُ[1].

موقف ابن فرحون:

يرى ابن فرحون أن علة حذف فاء المثال الواوي من المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة أصلية؛ طلبا للخفة وهو ما ذهب إليه البصريون.

الترجيح:

بعد الوقوف على آراء الصرفيين في المسألة يرى البحث أنَّ مذهبَ البصريين هو الأولى بالقبول؛ لأنَّ الغالبَ والقياسَ أنْ يكونَ الحذفُ لأجلِ الثقلِ، ثم إنَّه وردَ عن العربِ من حذفِ الواوِ من الفعل المتعدى واللازمِ فالسماعُ عن العربِ يبطلُ علةَ الكوفيين، ويؤيدُ علةَ البصريين.

(١)) ينظر: شرح الكتاب للسيرافى (٦/٨٨، ٨٩)، والإنصاف (٢/٧٨٣-٧٨٧)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٤٢٥، ٤٢٦)، وشرح الملوكى (٣٣٦)، والممتع (٢/٤٣٥)، والتذييل والتكميل (٨/٤٤٦، ٤٤٧).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخِيرَتُه من خلقه وحبيبُه، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد،

فمن خلال معايشتي لهذا البحث الذي يحمل عنوان: (جهود الإمام ابن فرحون اليعمري المالكي(ت/ ٧٦٩هـ) الصرفية في كتابه العدة في إعراب العمدة عرضا ومناقشة).

خرجت منها بنتائج، منها:

(١) أن كتاب العدة في إعراب العمدة معين لدارسي اللغة العربية؛ لما تضمنه من فوائد نحوية وصرفية.

(٢) أنه يضع مؤلفه بين علماء العربية، ويظهر شهرته في علم العربية.

(٣) تمكن ابن فرحون من استيعاب المذاهب الصرفية، وصهرها في ذهنه؛ ليستخلص منها أنقاها وأصفاها.

(٤) أن اتجاه ابن فرحون كان بصريا.

(٥) كما كشف البحث النقاب عن شخصية صرفية، فلم يكن مجرد ناقل وعارض، بل كان المرجح والمختار والمصحح والمحلل والمناقش، والمجيب عما قد يعرض في نفس القارئ في الكثير الغالب.

(٦) تنوعت أساليب ابن فرحون وموافقاته، فأحيانا يعبر عن رأيه بقوله: والصحيح، والصواب، والحق، وهو الراجح والمختار، وغير ذلك.

(٧) كان يحاول شحذ ذهن القارئ باستخدام عبارات تلفت الانتباه من هذه: فليتأمل، فليراجع، فليحرر، راجع، تنبيه وغير ذلك، وقد سلك في عرضه للمادة العلمية طريقة السؤال والجواب، وهي طريقة محببة لدى الطلاب والباحثين.

أهم التوصيات:

بعد ذكر النتائج التي توصل إليها البحث يمكن للبحث أن يوصي بما يلي:

أولا: إعادة النظر في بعض كتب التراث المطبوعة بعمل فهرسة للمسائل النحوية والصرفية، وغيرها من جوانب اللغة المختلفة؛ وذلك لما يجده الباحث فيها من المشقة والصعوبة، وربما يخرج منها غير ظافر بما يريده بعد إطالة النظر فيها والمشقة التي يُلاقيها من ضياع الوقت .

ثانيا: الاهتمام بالنحو والصرف، وعرضهما بطريقة عصرية ملائمة للبيئة التي يعيش فيها الدارسون، حتى يقبل الطلاب عليهما وينهلوا من معينهما الزاخر .

ثالثا: الاهتمام بدراسة الآراء التي تبدو متعارضة ومنسوبة لعالم واحد بالتحقيق من ثبوتها عنه، والتوفيق بينها، والتعليل لها، أو ردها؛ ولهذا فإن البحث يرى الاهتمام بمثل هذا النوع ودراسته إحقاقا للحق، وإثراءً للبحث النحوي.

وبعد، فيعلم الله أني قد بذلت قصارى جهدي ووسعي لإخراج هذا العمل بهذه الصورة، والتي أسأل الله .عز وجل .أن تكون طيبة ومقبولة .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتمثل بقول القائل: " لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، فهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "[1] .

وختامًا:

تلك هي أهم النتائج التي انتهى إليها البحث، والله أسأل – وهو خير من يُسْأل – أن يوفقني لخدمة كتابه، ولغة القرآن وسنة نبيه ﷺ.

كما أرجو من الله .ﷻ .أن تكون الأخطاء محدودة، والهفوات معدودة، وأسأله .ﷻ. المغفرة عن الزَّلات، والبعد عن الهفوات، ﴿ **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ**

(١) مقدمة معجم الأدباء لياقوت الحموي.

تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) من الآية ٢٨٦ .من سورة البقرة.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الرسائل العلمية

اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي عبد الله حامد النمري_ رسالة ماجستير - بكلية الشريعة جامعة أم القرى.

ثالثا: المجلات والدوريات

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم_ جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي ط: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا: الأولى، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م).

رابعا: المطبوعات

ائتلاف النصرة، للزبيدي (ت /٨٠٢هـ) _ تحقيق: د. طارق الجنابي، ط: عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي (ت / ٦٦٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القَطَّاع الصقلي _تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم_ ط: دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة (١٩٩٩ م).

أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم عبد قتيبة الكوفي الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة التجارية. مصر. ط: الرابعة (١٩٦٣م).

ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان (ت / ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد. مراجعة: د. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م).

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. ط/ دار إحياء التراث العربي. بيروت من دون تاريخ.

إصلاح المنطق لابن السكيت (ت / ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط: دار المعارف - القاهرة -، الرابعة (١٩٤٩م).

الأصول في النحو .لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت /٣١٦هـ) النحوي البغدادي . تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة. بيروت، ط: الثالثة (١٩٨٨م).

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي ط: دار الكتاب العربي _ بيروت_ لبنان_ التاسعة (١٣٩٣هـ_ ١٩٧٣م).

إعراب القرآن للنحاس (ت / ٣٣٧هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، (١٤٢١ هـ).

الأعلام .لخير الدين الزركلي .دار العلم للملايين .بيروت .لبنان .ط /الخامسة عشرة(٢٠٠٢م).

الإقناع في القراءات السبع لابن الباذِش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ط /دار الفكر- دمشق- الأولى (١٤٠٣هـ).

الأمالي في لغة العرب .لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦هـ) .عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي. الناشر: دار الكتب المصرية. الطبعة: الثانية، (١٣٤٤هـ.١٩٢٦م).

أمالي ابن الحاجب (ت /٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، ط: دار عمار . الأردن، دار الجيل. بيروت (١٤٠٩هـ.١٩٨٩م).

أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحَسَني العلوي (ت/٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط: مكتبة الخانجي. القاهرة، الأولى (١٤١٣هـ.١٩٩٢م).

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت / ٦٤٦هـ) _ ط: المكتبة العنصرية، بيروت- الأولى (١٤٢٤هـ).

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ط: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل .لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) .تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي .بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ..

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت / ٧٦١هـ) _ تحقيق: د. يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر للنشر والطباعة. من دون.

إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق. ٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان/ الأولى، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).

الإيضاح، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت/٣٧٧هـ) .تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، ط: عالم الكتب .بيروت الثانية (١٤١٦هـ.١٩٩٦م).

البحر المحيط، لأبي حيان (ت / ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت (١٤٢٠ هـ).

البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد عليَّ الدين .جامعة أم القرى .مكة المكرمة، ط: الأولى (١٤٢٠هـ).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت / ٩١١هـ) _ حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان.

تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) . تحقيق: د. إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت .من دون تاريخ.

التبيان في إعراب القرآن .لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) تح: علي محمد البجاوي .عيسى البابي الحلبي وشركاه .من دون تاريخ.

التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور .دار سحنون .تونس(بدون).

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ط: الكتب العلمية، بيروت -لبنان: الاولى ١٤١٤هـ /١٩٩٣م).

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل .لأبي حيان الأندلسي (ت / ٧٤٥هـ) تحقيق: أ. د /حسن هنداوي. الناشر: دار القلم .دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا الطبعة: الأولى.

التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (ت / ٩٠٥هـ) تحقيق: د. محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان/ الأولى (١٤٢١هـ.٢٠٠٠م).

التعليقة على كتاب سيبويه، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبي علي (المتوفى: ٣٧٧هـ). تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ.١٩٩٠م).

تفسير القرآن للسمعاني تحقيق: د: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ط: دار الوطن، الرياض – السعودية: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

تفسير الطبري =جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: د. أحمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة (٢٠٠٠م).

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب .لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي .دار الكتب العلمية .بيروت .ط: الأولى (١٤١٥هـ.١٩٩٥م).

التكملة للفارسي (ت٣٧٧هـ) .تحقيق: كاظم بحر المرجان .عالم الكتب .الطبعة الثانية (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، تحقيق: أ. د. علي فاخر، وأ. د. جابر محمد، وأ. د. إبراهيم جمعة، وأ. د. جابر السيد مبارك، وأ. د. علي السنوسي، أ. د. محمد راغب.، ط: دار السلام- الأولى (١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م).

تهذيب اللغة .لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور. المتوفى: (٣٧٠هـ) تح/ أ/ محمد عوض مرعب ط/دار إحياء التراث العربي .بيروت الأولى، (٢٠٠١م).

توجيه اللمع، لابن الخباز (ت / ٦٣٧هـ) تحقيق: أ د. فايز دياب، ط: دار السلام للنشر . القاهرة .الثانية (١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م).

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، للمرادي (ت / ٧٤٩هـ) المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: أ. د. عبد الرحمن علي سليمان، ط: دار الفكر العربي، الأولى (١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م).

الجمل في النحو، للزجاجي (ت /٣٣٧هـ) تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط: مؤسسة الرسالة -إربد- الأردن، الأولى (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

جمهرة تراجم الفقهاء المالكية للدكتور. قاسم علي سعد _ط: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي_ الأولى، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م).

الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت / ٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة وأ. محمد نديم فاضل، ط: دار الكتب العلمية .بيروت .لبنان، الأولى (١٤١٣هـ . ١٩٩٢م).

حاشية الصبان_ (ت / ١٢٠٦هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، الأولى (١٤١٧هـ . ١٩٩٧م).

الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط: دار الشرق- بيروت، الرابعة (١٤٠١هـ).

الحقائق الوردية في سير وتراجم علماء النحو والصرف والعربية للدكتور: كامل عويضة_ ط: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي (٢٠١٥م).

الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي . تح. د/ سعيد عبد الكريم سعداوي. من دون بيانات.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت/ ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الرابعة، (١٤١٨هـ.١٩٩٧م).

الخصائص .لأبي الفتح عثمان بن جني .تح: محمد على النجار .عالم الكتب .بيروت .لا طبعة . من دون تاريخ.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق، من دون تاريخ.

درّة الحجال فى أسماء الرّجال لأبي العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى تحقيق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور_ ط: دار التراث (القاهرة) - المكتبة العتيقة (تونس): الأولى، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م).

درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) _ تحقيق: د. عرفات مطرجي، ط: مؤسسة الكتب الثقافية .بيروت، الأولى (١٤١٨هـ.١٩٩٨م).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني_ ط: دار الجيل.بيروت.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ) تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور.ط: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

ديوان امرئ القيس، تحقيق. د. عبد الرحمن المصطاوي، ط: دار المعرفة.بيروت (١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م).

ديوان أمية ابن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه: سجيع جميل الجبيلي، ط: دار صادر بيروت، الأولى/ ١٩٩٨م.

ديوان تأبط شرًا، حققه: علي ذو الفقار شاكر، ط: دار الغرب الإسلامي، الأولى (١٩٨٤م).

ديوان حاتم الطائي، ط: دار صادر- بيروت (١٩٨١م).

ديوان زهير، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ط/ دار المعرفة بيروت- لبنان/ الثانية (٢٠٠٥).

ديوان علقمة بن عبدة الفحل، - بقلم: د. السيد أحمد صقر، تقديم د. زكي مبارك، ط: المطبعة المحمودية بالقاهرة الأولى (١٣٥٣هـ- ١٩٣٥م).

ديوان الفرزدق.شرحه وضبطه وقدم له أ/ على فاعور. دار الكتب العلمية بيروت.لبنان.ط: الأولى (١٤٠٧هـ.١٩٨٧م).

ديوان متمم بن نويرة .المسمى مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي .جمع أ/ ابتسام مرهون الصفار. ط/ مطبعة الإرشاد.بغداد (١٩٦٨م).

ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي الحسني الفاسي _ تحقيق: كمال يوسف الحوت_ ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

رسالة الملائكة للمعري تحقيق: عبد العزيز الميمني ط/ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الأولى، - ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م).

رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية. دمشق. لا طبعة. من دون تاريخ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، أبي الفضل(ت / ١٢٧٠هـ) ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت. لا طبعة. من دون تاريخ.

سر صناعة الإعراب، لابن جني (ت /٣٩٢هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الأولي (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

سفر السعادة وسفير الإفادة للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي. حققه وعلَّق عليه ووضع فهارسه: د/ محمد أحمد الدَّالي _ قدَّم له: د/ شاكر الفحَّام ١٢١/١ .دار صادر _ بيروت. الطبعة الثانية (١٤١٥هـ.١٩٩٥م).

سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط_ إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي_ تدقيق: صالح سعداوي صالح_ إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور _ ط: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا_ عام النشر: ٢٠١٠ م).

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف _علق عليه: عبد المجيد خيالي_ ط: دار الكتب العلمية، لبنان: الأولى، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م).

شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي _ تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله_ ط: مكتبة الرشد الرياض.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكبري الحنبلي، أبو الفلاح .. تح/أ/ محمود الأرناؤوط وخرج أحاديثه: أ/ عبدالقادر الأرناؤوط. ط/ دار ابن كثير، دمشق – بيروت الأولى، (١٤٠٦هـ.١٩٨٦ م).

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لأبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد ابن مالك (ت/ ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، الأولى (١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م).

شرح أشعار الهُذَليينَ لأبى سعيد السكري _ حققه: عبد الستار أحمد فرج، راجعه محمود محمد شاكر- مكتبة دار التراث- القاهرة.

شرح الأشموني على الألفية ط: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.: الأولى (١٤١٩ هـ.١٩٩٨ م)

شرح التسهيل لابن مالك -تحقيق: د: عبد الرحمن السيد، د: محمد بدوي المختون _ ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .: الأولى (١٤١٠هـ.١٩٩٠م).

شرح التصريف –لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني- (المتوفى: ٤٤٢هـ) تحقيق: د: إبراهيم بن سليمان. ط: مكتبة الرشد / الأولى (١٤١٩هـ_ ١٩٩٩م).

شرح التعريف بضروري التصريف لابن إياز تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: أ. د. هادي نهر - أ. د. هلال ناجي المحامي _ ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الإشبيلي أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي _ تحقيق: د. صاحب أبو جناح ط /: جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

شرح الرضي على الكافية .تصحيح وتعليق: د/ يوسف حسن عمر .منشورات جامعة قازيونس. بنغازي. ط /الثانية (١٩٩٦م).

شرح الشافية للرضي تحقيق: د: محمد نور الحسن، د: محمد الزفزاف، د: محمد محي الدين عبد الحميد ط: دار الكتب العلمية _بيروت_ لبنان (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

شرح الكافية الشافية. لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني. تح: د / عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث. ط: الأولى (١٤٠٢هـ.١٩٨٢م).

شرح كتاب سيبويه – لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) - تح/ أد/ رمضان عبد التواب، وأد/محمود فهمي حجازي، وأد/ محمد هاشم عبد الدايم. ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٦م).

شرح كتاب الحدود في النحو .للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت ٩٧٢هـ) تح: د/ المتولي رمضان أحمد الدميري. مكتبة وهبة. القاهرة. ط: الثانية (١٤١٤هـ.١٩٩٣م).

شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير .لصدر الأفاضل بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) .تحقيق: د: عبد الرحمن تبن سليمان العثيمين .مكة المكرمة جامعة أم القرى. ط الأولى (١٩٩٠م). دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

شرح المفصل لابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د / إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى (١٤٢٢هـ.٢٠٠١م).

شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب (ت / ٦٤٦هـ) تحقيق د: جمال عبد العاطي مخيمر_ ط: مكتبة نزار مصطفي الباز_ مكة المكرمة (١٤١٨هـ_ ١٩٧٧م).

شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ) _ تحقيق د: فخر الدين قباوة ط: المكتبة العربية _حلب: الأولى (١٣٩٣هـ_ ١٩٧٣م).

شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي تح/ د/ شريف عبدالله الحسيني البركاتي، ط/ المكتبة الفيصلية/ الأولى في (١٤٠٦هـ.١٩٩٦م).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

صحيح البخاري، تحقيق د. محمد زهير بن ناصر الناصر- ط: دار طوق النجاة: الأولى (١٤٢٢هـ).

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت. لا طبعة. من دون تاريخ.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لشمس الدين أبوالخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). ط/ دار مكتبة الحياة – بيروت.

العُدّة في إعراب العُمدَة لبدر الدين أبي محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ط/دار الإمام البخاري – الدوحة_ قطر_ الأولى (بدون تاريخ).

العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ تحقيق: د: خالد بن عثمان السبت إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد_ ط ا: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي _ تحقيق: محمد عبد القادر عطا_ ط: دار الكتب العلمية، بيروت_ الأولى، ١٩٩٨ م).

عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس تحقيق د/ بسام عبد الوهاب ط/ دار ابن حزم الأولى (١٤٢٥هـ_ ٢٠٠٤م).

عنقود الزواهر في الصرف لعلاء الدين القوشجي(ت ٨٧٩هـ) .تحقيق: أحمد عفيفي .دار الكتب المصرية. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ.٢٠٠١م).

العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال. لا طبعة. من دون تاريخ.

غاية النهاية في طبقات القراء .لشمس الدين أبوالخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ). مكتبة ابن تيمية. عني بنشره لأول مرة عام (١٣٥١هـ) ج. برجستراسر.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري_ تحقيق الشيخ زكريا عميرات_ ط: دار الكتب العلميه – بيروت: الأولى - ١٤١٦ هـ.

غريب القرآن للسجستاني تحقيق د/ محمد أديب عبد الواحد جمران ط/ دار قتيبة – سوريا الأولى (١٤١٦هـ_ ١٩٩٥م).

غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد بن سالم، أبي الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت / ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. دار الكتب العلمية – بيروت لأولى، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٥٣٨هـ)، حققه: علي محمد البجاوي - ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة، لبنان: الثانية.

فتح القدير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ)- دار الفكر. بيروت (بدون).

الكافية في علم النحو لابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، ط: مكتبة الآداب. القاهرة- الأولى: ٢٠١٠م.

كتاب الأفعال، للسرقسطي (ت بعد / ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م).

الكتاب، لسيبويه (ت / ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة: الثالثة، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت /٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٧هـ).

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) - مكتبة المثنى – بغداد (١٩٤١م).

اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك ط/ دار الفكر - دمشق: الثانية (١٤٠٥هـ_١٩٨٥م).

لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي ط/: دار صادر – بيروت.

اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ط: دار صادر – بيروت.

اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري (ت / ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط: دار الفكر دمشق، الأولى (١٤١٦هـ.١٩٩٥م).

لسان العرب، لابن منظور (ت/٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير- ومحمد أحمد حسب الله- وهاشم محمد الشاذلي، ط: دار المعارف، القاهرة، من دون تاريخ.

اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن الحسن الصايغ (ت / ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ.٢٠٠٤م).

اللهجات العربية نشأة وتطورا، للدكتور: عبد الغفار حامد هلال ط / مكتبة وهبة للطباعة والنشر(١٩٩٣م).

ليس في كلام العرب، لابن خالويه (ت / ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، علق عليه: د. محمد فؤاد سَزْكِين .مكتبة الخانجي .القاهرة .لا طبعة (١٣٧٤ هـ.١٩٥٤م).

مجالس ثعلب (ت / ٢٠٧هـ) شرح وتحقيق: د. عبد السلام هارون، ط: دار المعارف- مصر.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) .الناشر: وزارة الأوقاف .المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٢٠هـ.١٩٩٩م).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت/٥٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى (١٤٢٢ هـ).

مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا (١٤٢٠هـ_ ١٩٩٩م).

المخصص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى (١٤١٧هـ.١٩٩٦م).

المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، ط: دار المعارف، مصر.

المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب، تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، ط: دمشق، (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م).

المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات. جامعة أم القرى. ط: الثانية (١٤٢٢ هـ.٢٠٠١م).

المقرب. لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩ هـ) تح: أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الجبوري. ط: الأولى (١٣٩٢هـ.١٩٧٢م).

المسائل الحلبيات، للفارسي - تحقيق: د: حسن هنداوي، ط: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

المسائل العسكريات في النحو العربي، لأبي على الفارسي، تحقيق: د. علي جابر المنصوري- ط: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع عمان – الأردن/ ٢٠٠٢م).

المسائل العضديات للفارسي تحقيق د/ علي جابر المنصوري ط/ عالم الكتب -بيروت- لبنان الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي على النحوي (ت/٣٧٧هـ). دراسة وتحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، ط: مكتبة العاني، بغداد. لا طبعة. من دون تاريخ.

المسائل المنثورة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت٣٧٧هـ) . تحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار، ط: دار عمار للنشر والتوزيع، من دون تاريخ.

مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ).

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. لأحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي - المكتبة العلمية. بيروت. لا طبعة. من دون تاريخ.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي_ تحقيق: د. عبد الرازق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي_ بيروت_ الأولى (١٤٢٠ هـ).

معاني القرآن للأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الأولى، (١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م).

معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط / دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٣م-١٤١٣هـ).

معجم البلدان .لياقوت بن عبدالله الحموي .دار الفكر العربي .بيروت .لا طبعة .من دون تاريخ.

معجم اللغة العربية المعاصر د/ حمد مختار عبد الحميد عمر ط/ عالم الكتب الأولى، (١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م).

معجم المؤلفين .لعمر رضا كحَالة .مكتبة المثنى .بيروت .ودار إحياء التراث العربي .بيروت .لا طبعة .من دون تاريخ.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .لشمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) .: تح/ د/بشار عواد .وشعيب الأرناؤوط .وصالح مهدي عباس. ط/ مؤسسة الرسالة .بيروت . الأولى (١٤٠٤هـ.١٩٨٤م).

المفتاح في التصريف للجرجاني (ت٤٧١هـ) .تحقيق: علي توفيق الحمد .مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ.١٩٨٧م).

المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق: د. علي بو ملحم ط /: مكتبة الهلال – بيروت: الأولى،. ١٩٩٣

المقاصد الشافية، للشاطبي، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش .جامعة أم القرى .مكة المكرمة، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م).

المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، لمحمود بن أحمد العيني، مطبوع مع خزانة الأدب، ط: دار صادر، بيروت، لا طبعة، لا تاريخ.

مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تح د/عبدالسلام هارون. دار الفكر(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط: دار الرشيد للنشر، العراق، لا طبعة (١٩٨٢م).

المقتضب، لأبي العباس محمد يزيد المبرد، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، لا طبعة (١٤١٥هـ.١٩٩٤م).

الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط: مكتبة لبنان ناشرون، الأولى (١٩٩٦م).

المنصف، لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق: أ. إبراهيم مصطفى، وأ. عبد الله أمين، ط: وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث، الأولى (١٣٧٣هـ-١٩٥٤م).

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين _ حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور _ط:: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نتائج الفكر في النحو، لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ على محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى (١٤١٢هـ.١٩٩٢م).

نصيحة المشاور وتعزية المجاور للإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن فرحون المالكي_ قابل أصوله الخطية وعلق عليه: حسين محمد علي شكري لا طبعة ولا تاريخ.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الثالثة (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي .ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة من دون تاريخ.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج_ لأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة_ ط:: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا_ الثانية، ٢٠٠٠ م).

هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون. لإسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. لا طبعة. من دون تاريخ.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية. مصر. لا طبعة. من دون تاريخ.